كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية في علوم القرآن الكريم

يصدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشئون رقم ٨٣٣

العددان الاول والثانى	محرم وصفر ١٣٧٢ سبتمبر واكتوبر ١٩٥٢	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الخامسة

الهجرة فاتحة عهد جديد

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف

كانت هجرة رسول الله محمد بن عبد الله من مكة إلى المدينة حادثا خطيراً أنهى عهداً وبدأ عهداً ، وهدم نظما وبنى نظما. أنهى عهداً كانت الدعوة الإسلامية فيه ؛ جريمة يعذب بأنواع التعذيب من ينطق بها ، ومن يستجيب لها ، وكان المسلمون قلة أذلة مضطهدين منبوذين ، وبدأ عهداً صارت الدعوة الإسلامية فيه نوراً وهدى يجهر بها الداعى ويتسابق إليها المستجيبون ، وصار المسلمون كثرة أعزة وكلمتهم هى العليا ، وهدم نظما كانت جائرة تهضم فيها الحقوق وتستباح فيها الحرمات ، وبنى نظما عادلة تقيم الحق وتكفل الحريات والحقوق . فالهجرة المحمدية كانت حداً فاصلا بين عهدين ، وكانت فجراً طلع بعد ليل طويل حالك الظلمة .

وفى مصر الآن ثورة سلمية قضت على عهد وابتدأت بناء عهد ، وهدمت نظما وابتدأت وضع الأسس لنظم ، فما أحوجنا أن نرجع إلى سيرة الرسول بعد هجرته لنتعرف كيف بدأ البناء للنظام الجديد ، وما أول ما بدأ به فى عهده الجديد .وإن لنا فى رسول الله أسوة حسنة ، وهو أحق من يهتدى بهديه ويسير على سنته ، لأنه مؤيد من ربه ولأن خططه نجحت وأثمرت فقويت شوكة المسلمين وعزت دولتهم وانتشرت دعوتهم .

أول ما بدأ به رسول الله فى بناء عهده الجديد ، توحيد صفوف المسلمين وتطهير نفوسهم وقلوبهم من آثار الاختلاف والعداوة والبغضاء ، ففى كتب السيرة أن رسول الله لما وصل إلى المدينة مهاجراً من مكة ، بدأ فبنى مسجده ليكون متعبداً ومجتمعاً للمسلمين ، ثم أخذ فى توثيق عرى المودة والاخاء بين المسلمين ، فآخى بين المهاجرين بعضهم وبعض . وقال لهم : تآخوا فى الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب ، وقال هذا أخى . وآخى بين الأنصار بعضهم وبعض ؛ وطهر قلوب الأوس والخزرج ، مما كان بينهم من الأحقاد التى دامت سنين ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ،وصار لكل مهاجر أخ من الأنصار له حقوق الأخ وواجباته ، وكتب بينهم كتاباً وثق به أخوتهم وقوى وحدتهم ، ومما جاء فيه « إنهم أمة واحدة من دون الناس ، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وما كان بينهم من حدث أو أشجار يخاف فساده ، فان مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله » .

وبهذا العمل الجليل الذى بدأ به الرسول كوّن من المسلمين كتلة واحدة وبنى منهم بناء قوياً متماسكا يشد بعضه بعضاً ، وشعر كل مسلم أنه جندى للإسلام والمسلمين ، عليه أن يقوم بكل ما يستطيع من خدمات وواجبات ، واتجهت جهود كل فرد إلى الغاية الواحدة وهى نصرة الإسلام وعزة المسلمين ، واطمأن المهاجرون إلى البلد الجديد والعهد الجديد ، ونسوا وطنهم وأهلهم

وديارهم وأموالهم وأنس الأنصار بالمودة بينهم، وبالأخوة الذين جمعهم الله بهم، وأثنى الله عليهم بقوله « والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وامتن الله على المسلمين جميعاً بنعمة هذا الإخاء والتأليف بين قلوبهم . فقال عز شأنه : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » وفى نعمة هذا الإخاء اطمأن المسلمون وأنس بعضهم ببعض ، وأمن كل واحد منهم جانب أخيه ، وفى ظل هذا الاطمئنان والأمان فرغوا للقيام بما يجب عليهم لدينهم ودولتهم . وكانوا كلمة واحدة وصفا واحداً فما كان أجدرنا بأن نأتسى بالرسول ونجعل أول ما نبدأ به فى عهدنا الجديد تناسى الحزبية والقضاء على الانقسام والاتجاه كتلة واحدة وصفا واحداً إلى بناء العهد الجديد والوصول إلى الإصلاح المنشود .

وبعد أن عقد رسول الله عقد الإخاء بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وألف بين قلوبهم اتجه إلى أن يؤمن المسلمين ممن معهم فى المدينة من غير المسلمين وهم اليهود فعقد بينهم وبين المسلمين معاهدة قرر فيها لليهود حقوقهم وحرياتهم وأن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأموالهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه ، وأن النصر للمظلوم ، وأن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

وهذه أول معاهدة عقدت بين المسلمين وغير المسلمين وكان غرض الرسول منها أن يأمن المسلمون جانب جيرانهم ومن يعاشرونهم ، وأن لا يكون اليهود شوكة فى ظهر المسلمين إذا داهمهم عدو خارجى ، وكذلك قصد بها أن ييسر للمسلمين معيشتهم وتبادلهم حاجاتهم لأن اليهود كانوا أصحاب رءوس الأموال ، وأكثر الحركة التجارية بأيديهم فلا بد للمسلمين من معاملتهم والتعاون المادى

معهم فى تدبير شؤون معيشتهم وتموينهم وتدبير شئون التموين للأمة من أول ضرورياتها فى حالة السلم والحرب فيعقد الإخوة بين المسلمين بعضهم وبعض ويعقد المعاهدة بين المسلمين واليهود كفل الأمن والأمان فى داخل المدينة وتفرغ الرسول والمسلمون للاصلاح الداخلي ومواجهة العدوالخارجى ، وهذه خطة سديدة حكيمة لبناء العهد الإصلاحى الجديد .

وبعد أن كون الرسول من المسلمين هذه الكتلة وأمنهم ممن معهم بهذه المعاهدة اتجه إلى اتخاذ شعار لعباده المسلمين يميزهم عن شعائر غيرهم وإلى إبراز شخصية إسلامية لايشارك المسلمين فيها غيرهم ، فاتخذ الأذان لكل صلاة من الصلوات الخمس المفترضة . وقد عاش المسلمون بمكة هذه السنين العديدة لايستطيع مسلم أن يجهر بصلاته ، وليس لعبادة المسلمين شعار ، فلما استقر رسول الله بالمدينة وبنى مسجده وآخى بين المسلمين وعاهد بينهم وبين اليهود ، شاور أصحابه فى خيرمايعلنون به عبادتهم ويجتمعون به على آدائها ويكون شعاراً للمسلمين ، وانتهى التشاور باتخاذ الأذان ، وأمر رسول الله بلالا أن يجهر بالأذان ولم يقبل رأى من أشار باتخاذ الناقوس ولا رأى من أشار باتخاذ البوق ، ولا رأى من أشار بإيقاد النار وكان السبب فى رفض الأخذ بهذه الآراء أنها شعائر لغير المسلمين ، والمسلمون يجب أن يكون لهم شعارخاص بهم وبهذا كان صوت بلال يدوى بالأذان فى يثرب خمس مرات فى اليوم والليلة ، وبهذا كان كل من فى يثرب وضواحيها على ذكر دائم بالإسلام والمسلمين .

وإبرازاً للشخصية الإسلامية وتحقيقاً لاستقلال المسلمين ، اتجه رسول الله إلى تحويل قبلتهم عن بيت المقدس ، وقلب وجهه فى السماء متجهاً إلى الله ليحقق له مايريد ، وقد حقق الله للرسول ما أراد وأمره أن يولى هو والمسلمون شطر المسجد الحرام بدلا من المسجد الأقصى ، وكان هذا فى نصف شعبان بعد سنة وأربعة شهور من الهجرة أى أن المسلمين مكثوا بالمدينة ستة عشر شهراً يستقبلون فى صلواتهم بيت المقدس ثم حولت القبلة واستقبلوا المسجد الحرام

وبهذا أصبح لعبادة المسلمين شعار خاص وهو الأذان ، وقبلة خاصة وهى الكعبة وبرزت شخصيتهم الاسلامية. وقد قال الله تعالى فى تحويل القبلة «قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام» وبين سبحانه أن هذا التحويل كان امتحاناً خص الله به الذين صدقوا فى إيمانهم والذين تظاهروا به فحسب ، وذلك لأن ضعاف الإيمان من اليهود لما حولت القبلة قالوا : ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ وقالوا : رجع محمد إلى دين آبائه . فقال الله سبحانه «وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه» .

وانقضت السنة الهجرية الأولى وأوائل شهور السنة الثانية ، والجهود مبذولة فى توحيد كلمة المسلمين وتأمينهم ممن معهم فى المدينة وإبراز شخصيتهم الإسلامية باتخاذ الأذان وتحويل القبلة .

وبعد هذا اتجه الإصلاح الإسلامى إلى معالجة مشكلة الفقراء والمساكين ، ومن القوانين التى تكفل بر الأغنياء بالفقراء وتأمين الفقراء من أن يفتك بهم العدو والعوز وتأمين الأغنياء من أن تمتد إلى أموالهم يد العدوان والطمع ففى الشهور الأخيرة من السنة الثانية للهجرة أوجب على المسلمين صوم رمضان وصدقة الفطر وزكاة المال . وهذه الواجبات الثلاثة تهدف إلى غرض واحدهو الرحمة بالفقراء ومشاركتهم الأغنياء فيما رزقهم الله .

فأما صوم رمضان فهوعبادة الله بالإمساك عن الطعام والشراب والشهوات من قبل طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وفى هذا الامساك يشعر الغنى بما يشعر به الفقيرمن جوع وحرمان ، فتضعف أنانيته وقسوته وتقوى روحانيته ورحمته فهى فى الحق عبادة لتطهير النفس من الشح والقسوة ، ولتذكير القادر بما يعانيه العاجز ، وهى لوقاية النفس من الاسترسال فى شهواتها وأنانيتها ، ولهذا قال الله تعالى فى بيان حكمة إيجابها «لعلكم تتقون» أى لأجل أن تتقوا ماينتاب النفس من بهيمية واستهتار وأنانية إذا استرسلت فى شهواتها وتتقوا

مايتتاب المجتمع من آفات وأخطار إذا لم يرحم أغنياؤه فقراءه ولم تسد فيه روح البر والمعونة ، ولهذا كان شهر رمضان فى البيئة الإسلامية الصادقة موسم البر والخير ، والقادرون يتسابقون فى معونة الفقراء والمساكين ، وكان رسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون فى رمضان .

وأما صدقة الفطر فهى عبادة ببذل جزء من القوت الذى يقتات به الإنسان فى أكثر العام ، قدحان من قمح أو من شعير أو ذرة أو قيمة هذا من النقود يبذله الإنسان فى صباح يوم عيد الفطر عن نفسه وعن زوجه وعن خدمه وعمن يعولهم من أولاده ، والغرض منها الترفيه فى يوم العيد على الفقراء والمساكين وتمكينهم من أن يشاركوا القادرين فى مسرتهم وابتهاجهم ، حتى لا يكون التفاوت بينهم فى ذلك اليوم مبعث حقد أو ضغينة أو خطور أى خاطر خواطر السوء ، ولهذا وصف رسول الله صدقة الفطر بأنها طهرة ، أى تطهر النفوس من الشح والبخل والأنانية ، وتطهر المجتمع من الأنات والشرور والمبادىء الهدامة .

وأما زكاة المال فهى حق معلوم فرضه الله للفقراء والمساكين فيما يملكه الأغنياء من نقود ومن سوائم الإبل والبقر والغنم ، وفى عروض التجارة ، وفيما تخرجه الأرض من زرع ، وما تثمر الأشجار من ثمار ، وقد شرعها الإسلام بنظام حكيم ، فيه توفيق بين مصالح الأغنياء ومصالح الفقراء ، فشرط شروطاً فيمن تجب عليه ، وفى المال الذى تجب فيه ، وحدد مقدار الواجب ، وجعل بعض الواجب من رأس المال النامى ، وبعضه من النماء والإيراد ، وجعل تنفيذ بعض الواجب إلى الغنى نفسه عبادة منه ، وتنفيذ بعضه إلى الحكومة تنفذه ، وأشار سبحانه إلى أن هذا حق للفقير لامنحة ، فقال: « وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » ،وقال: « وآتوا حقه يوم حصاده » ، وأشار إلى أن المال مال الله وأن الأغنياء مستخلفون فيه،وعليهم أن يشاركوا فيه المحاويج من عباد الله ، فقال : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ، وأشار إلى أن

الحكمة فى هذا الإيجاب تطهير نفوس الأفراد، وتطهير المجتمع من الشرور والآفات، فقال: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» أى تطهر الأغنياء من الشح والقسوة والأنانية والحرص، وتطهر الفقراء من الحقد والطمع وخواطر السوء، وتطهر المجتمع من العدوان والمبادىء الهدامة، نهى فى الحقيقة صيانة للمال ولرب المال، وصيانة لنفس الفقير من أمراض السوء ولهذا قال رسول الله ﷺ: (حصنوا أموالكم بالزكاة) وهى نظام حكيم عادل لو وجد من دين المسلم حافزاً على تنفيذه بوصف أنه عبادة وفريضة ودعامة من الدعائم الخمس التى بنى عليها الإسلام، ووجد من الحكومات الإسلامية مشرفا وحارساً على هذا التنفيذ.

فمن رجع إلى تاريخ هجرة الرسول والمسلمين من مكة، وتتبع ما بدىء به فى بناء العهد الإسلامى الجديد، يتجلى له أن أول أساس وضع لهذا البناء هو توحيد كلمة المسلمين والتأليف بين قلوبهم وتأمينهم من جانب عشائرهم، وهذا يجب أن يكون أول أساس فى بناء أية دولة؛ وكل بناء يقوم على خلف وانقسام وأحزاب وعصبيات، فهو بناء على غير أساس، وأن أول ما يجب بعد هذا هو إبراز شخصية الأمة ودينها، لأن هذا يشعر بمهابتها وعزتها، ولا أمة بدون شخصية تعتز بها، وأن أول ما يجب بعد ذلك تحديد علاقة الفقراء بالأغنياء حتى لا يكون الفقراء فى المجتمع أعضاء معرضين للآفات، فيتعرض المجتمع كله للآفات، والشجرة كلها قد تشل إذا أصاب الشلل فرعاً منها، والبناء كله قد يختل إذا أصاب الخلل جزءاً منه.

بعد بناء الأسس القويمة المتينة شرع الإسلام النظم العادلة لتنظيم الزواج والطلاق والمعاملات المدنية، والتوثيق للدين وغير هذا، وكان فى تشريعه حكيما يتدرج ويهدم ما لا سبيل إلى بقائه، ويعدل ويهذب ما تتحقق المصلحة بتعديله وتهذيبه، وبهذه الحكمة والتؤدة قامت الدولة وعلت كلمة الدين ؟

عبد الوهاب خلاف

تفسير القرآن الكريم

« سورة الرحمن »

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغل البلينى – المفتش بالأزهر الشريف

(بيان مكان نزولها وعدد آياتها) :

هى سورة مكية بأجمعها فى قول الجمهور . وقيل : إلا قوله تعالى : « يسئله من فى السموات والأرض » – الآيتين ، فإنهما مدنيتان . وآياتها ثمان وسبعون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم – قال الله تعالى :

« الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان ، والسماء رفعها ووضع الميزان ، ألا تطغوا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها للأنام ، فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ، والحب ذو العصف والريحان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

(الشرح والبيان)

وقف بعض القراء على كلمة الرحمن معتبراً كونها آية على تقدير : الله الرحمن ، أو الرحمن ربنا . لأن الآية لا تكون إلا جملة مفيدة ، ولكن القراء ضعفوه . والصحيح أن الوقف على قوله : « علم القرآن » إذ لا داعى إلى التقدير من غير ضرورة .

و (الرحمن) هو المنعم بجلائل النعم ، أى بالنعم العظيمة كالخلق والرزق ، والصحة والقوة ، والإيمان والإسلام ، بخلاف الرحيم ، فإنه المنعم بدقائق النعم ، أى بالنعم القليلة : كالزيادة فى هذه الأشياء .

« علم القرآن » – قيل : تقدير هذه الجملة : علم الملائكة القرآن ، بأن أطلعهم عليه فى اللوح المحفوظ

قبل نزوله ، ثم نزل به جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ ليبلغه إلى الثقلين ، كما قال تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » .

« خلق الإنسان علمه البيان » ـ المراد بالإنسان الجنس ، فيشمل جميع الناس . والمراد بالبيان المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير . وخلق الإنسان إنشاؤه على ما هو عليه من القوى التى بها يتمكن من التفكير والحس والإرادة .

ذكر هذا الرأى الفخر الرازى ضمن آراء كثيرة ، وقد اخترناه ، لأن ترتيب الآيات بالنسبة له واضح جداً ، لأن الملائكة قد علموا القرآن قبل البشر ، ثم خلق الله الإنسان على وجه الارض ، ثم علمه الكلام والنطق والتفكير .

قال الرازى : وفى النظم الكريم عليه حسن زائد ، من حيث أنه تعالى ذكر أموراً علوية وأموراً سفلية ، وكل علوى قابله بسفلى ، وقدم العلويات على السفليات إلى آخر الآيات ، فقال : « علم القرآن » إشارة إلى تعليم العلويين ـ وقال : « علمه البيان » إشارة إلى تعليم السفليين . وقال « الشمس والقمر بحسبان » فى العلويات ـ وقال فى مقابلهما من السفليات : « والنجم والشجر يسجدان » بناء على أن النجم هو النبات الذى لا ساق له . ثم قال : « والسماء رفعها » وفى مقابلتها : « والأرض وضعها » . اه

ثم قال تعالى :

« الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان » .

(الحسبان) بمعنى الحساب ، مصدر كالغفران . وتقدير الجملة : الشمس والقمر يجريان بحسبان ، أى يسيران بحساب مقدر فى بروجهما ومنازلها ، بحيث تنتظم بذلك أمور الكائنات السفلية ، وتختلف الفصول والأوقات ، ويعلم السنون والحساب .

وقال مجاهد : « الحسبان الفلك المستدير ، مأخوذ من حسبان الرحي ، وهو ما أحاط بها من

أطرافها المستديرة ، وعلى هذا الرأى تكون الباء فى (بحسبان) بمعنى فى الظرفية . وصار المعنى : الشمس والقمر يدوران فى حسبان أى فى فلك مستدير ، كدوران الرحى . وعليه يكون المراد من الجرى الدوران السريع .

والرأى الثانى هو الرأى الحديث لعلماء الهيئة والميقات ، فإنهم لا يثبتون للشمس والقمر سيراً ، ويقولون أن السير الذى نراه لهما هو سير ظاهرى ناشىء عن دوران الأرض حول محورها .

فإذا كان ذلك هو الواقع فإن فى علماء الدين من قال به قبل أن يوجد علماء الهيئة ، وما أراهم إلا أخذوه عنا وتعلموه منا .

و (النجم) قيل هو النبات الذى لا ساق له ، كالبقول المنبسطة على الأرض والحشيش والعشب . و (الشجر) هو النبات الذى له ساق ، كالحنطة والشعير والأشجار .

والمراد بسجودهما انقيادهما لله فيما يريد بهما طبعاً ، فهما يأتيان بالثمر والحب ، وغذاء الحيوانات والدواب ، وينموان ويكثران كما شاء الله وأراد .

فقد شبه المولى ـ جل وعلا ـ جريهما على مقتضى الطبيعة بانقياد الساجد لخالقه وتعظيمه له ، على سبيل الاستعارة .

وقيل : المراد بالنجم نجم السماء وسجوده عبارة عن انقياده لما أراد الله منه ، ولكن الجمهور على الرأى الأول بدليل اقتران النجم بالشجر .

« والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان »

تقدير الكلام : ورفع السماء رفعها ، فحذف الاول لدلالة الثانى عليه . والمراد بالرفع الرفع الصورى الحسى إلى جهة العلو . قال الآلوسى : أى خلقها مرفوعة ابتداء ، لا أنها كانت مخفوضة ثم رفعها .

وأقول : إن علماء الهيئة يقولون : إن السموات والارض كانت فى مبدأ الخلقة كتلة واحدة ، تسمى (سديما) ثم حدثت دورتها

فتمزقت ، فارتفعت منها أجزاء إلى العلو تكونت منها السموات ، وبقيت منها قطعة تكونت منها الارض ، وربما يدل لرأيهم قول الله تعالى فى سورة الانبياء : « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » أى كانتا ملتئمتين ففتقناهما .

« ووضع الميزان » ـ أى خلق الآلة التى يوزن بها موضوعة على الارض ، بأن هدى إلى صنعها .

« ألا تطغوا فى الميزان » ـ (تطغوا) تجوروا . والمراد من (الميزان) هنا الوزن ، بخلاف الاول فإن المراد به آلة الوزن .

فصار التقدير : خلق الله آلة الوزن فى الارض لئلا تجوروا فى الوزن بغير آلة ، فتأخذوا الزائد وتعطوا الناقص . وإنما عبر فى الثانى بالميزان دون الوزن مراعاة لرءوس الآى .

قال الرازى : ويجوز إرادة الوزن من الميزان كإرادة الوثوق من الميثاق ، والوعد من الميعاد . اهـ

« وأقيموا الوزن بالقسط » .

(أقيموا) قوموا بفتح القاف وتشديد الواو المكسورة .

و (القسط) العدل . أى قوموا وزنكم بالعدل .

« ولا تخسروا الميزان » .

(تخسروا) تنقصوا . و(الميزان هنا بمعنى الموزون ، وإنما عبر بالميزان هنا دون الموزون مراعاة لرءوس الآى أيضاً .

فيكون الميزان قد ذكر فى الآيات ثلاث مرات بمعان مختلفة ، فهو فى قوله تعالى : « ووضع الميزان » بمعنى الآلة . وفى قوله : « ألا تطغوا فى الميزان » بمعنى الوزن . وفى قوله : « ولا تخسروا الميزان » بمعنى الموزون . اهـ رازى .

والأرض وضعها للأنام» ـ إلخ .

تقدير هذه الجملة : ووضع الأرض وضعها ، فحذف من الاول لدلالة الثانى عليه . ومعنى (وضعها) خلقها وأوجدها مخفوضة عن السماء

حسبما يشاهد ، و (الأنام) الخلق من الإنس والجن ، والحيوانات والحشرات .

و (الفاكهة) ما يتفكه به الإنسان من أنواع الثمار ، والتنوين فى (فاكهة) للتكثير ، أى فيها ضروب كثيرة من الفاكهة .

و (الأكمام) أوعية الطلع فى النخل جمع كم بكسر الكاف ، وفائدة وصف النخل بأنها صاحبة أكمام ، الإعلام بأن هذه الأوعية تحفظ ما فيها من الثمر عند بروزه حتى لا يتعرض للتلف من تأثير البرد ، وتقلبات الأجواء ، وتحفظ أيضاً مادة التلقيح فى ذكور النخل حتى لا تتعرض للبعثرة والتلف . ومما لا شك فيه أن هذا الحفظ فيه مبالغة فى صيانة النعم ، وحياطتها بسياج من المحافظة ، فما أجمل تدبير الحكيم ! وما أجمل كرمه ! وما أقل شكر الإنسان لنعم مولاه ! .

و (الحب) هو ما يتغذى به كالحنطة والشعير وغيرهما .

و (العصف) قيل : هو ورق الزرع ، وقيل : هو التبن .

والمختار الثانى - وفائدة وصف الحب به التنبيه على أنه سبحانه وتعالى كما أنعم عليهم بما يقوتهم أنعم عليهم بما يقوت بهائمهم .

و (الريحان) - بضم النون - أى فى الأرض الريحان . وهو - على ما قيل - كل مشموم طيب الرائحة من النبات .

وقال مجاهد : هو الرزق ، ويدل له ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كل ريحان فى القرآن يراد به الرزق ، وزعم الطبرسى أنه قول الأكثر ، وعليه قول بعض الأعراب ، وقد قيل له : إلى أين تذهب ؟ فقال : أطلب ريحان الله أى رزقه جل وعلا .

ووجه إطلاق الريحان على الرزق أن الشخص يرتاح إلى الرزق إذا حصله كما يرتاح إلى شم الريحان .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان » الاستفهام للإنكار والتوبيخ .

و (الآلاء) النعم . والخطاب

للثقلين (الإنس والجن) لأنهما داخلان فى (الأنام) بمعنى الخلق .

وهذه الآية مرتبة بالفاء على ما تقدم من أول السورة إلى هنا ، فالله سبحانه وتعالى فصل فنون نعمائه ، وصنوف آلائه الموجبة للإيمان والشكر ، ولكن القوم لم يوقنوا بالخالق ، ولم يشكروا الواهب ، فلذلك أنكر عليهم ووبخهم على هذا المسلك ، مسلك التمرد والجحود .

وتقدير الكلام : إذا كان الأمر كما ذكر مفصلا ، وأن الله قد أفاض نعمه وأدناها ، وضاعف مننه وأسداها ، فبأى فرد من أفراد هذه النعم تكذبان مع أن كلا منها ناطق بالحق ، شاهد بالصدق .

والتعرض لعنوان الربوبية فى قوله تعالى : (ربكما) لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ، لأن الرب هو المالك الأكبر ، المربى للشىء حتى يبلغ درجة الكمال ، وإذا كان شأن الرب هكذا كان مستوجباً للطاعة والشكر ، لا العصيان والكفر .

وهذه الآية الكريمة قد ذكرت فى السورة إحدى وثلاثين مرة ، تقريراً للنعمة وتأكيداً للتذكير بها ، فقد عدد الله آلاءه وفصل بين كل نعمة بهذه الآية لينبههم عليها ويفهمهم إياها ، ويقررهم بها ، كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع له بالأيادى وهو ينكرها ويكفرها : ألم تكن فقيراً فأغنيتك ؟ أفتنكر هذا ؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك ، أفتنكر هذا ؟ ألم تكن خاملا فعززتك ؟ أفتنكر هذا ؟ . ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب .

فإن قيل : هذه الآية قد ذكرت عقيب ما ليس نعمة كما فى قوله تعالى : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس » . فكيف تكون مقررة للنعمة فى كل مرة ومؤكدة لها ؟ فالجواب : أن من جملة النعم رفع البلاء عن الثقلين أو تأخيره عنهما فترة من الزمان .

فالله تعالى قد رفع عن البعض العقاب وأخره عن البعض ، وهذا من نعم الله وآلائه .

وإن قيل : ما فائدة ذكرها إحدى وثلاثين مرة ؟ .

فالجواب : أن ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها عجائب خلق الله وبدائع صنعه ، ومبدأ الخلق ومعادهم - ثم سبعة منها ذكرت عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم - وبعد هذه السبعة ثمانية بعد وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة ، وثمانية أخرى بعدها ذكرت بعد وصف الجنتين اللتين هما دون الجنتين السابقتين ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله تعالى ، ووقاه السبعة السابقة . اه من الجمل نقلا عن شيخ الاسلام فى متشابه القرآن ، والله أعلم به فليس عليه دليل .

(بيان المعنى الإجمالى)

لبيان المعنى نقول : عدد الله فى هذه السورة الكريمة الكثير من نعمه الفائضة ، ومننه السابقة ، فابتدأ باسم (الرحمن) ليؤذن بأن تلك النعم من آثار رحمته ، ومن مواهب فضله وجوده ، ثم وصفه نفسه - جل وعلا - بثلاثة أوصاف تشتمل على نعم عظيمة أسداها إلى عباده ، هى الأساس للخير ، والوسيلة لتحصيله والانتفاع به .

(أولها) نعمة تعليم القرآن لخلقه ، ليتقرب الملأ الأعلى بتلاوته ، وليخرج به الثقلان من الظلمات إلى النور .

(ثانيها) نعمة خلق الإنسان ، وإخراجه من العدم إلى الوجود ، لأنه أول من تلقى أحكام الله على وجه الأرض ، وأسبق المستفيدين بها ، وأفضل من جنى خيراتها واقتطف ثمارها .

و (ثالثها) نعمة تعليمه النطق والكلام ، والتعبير والبيان ، لأن بها الإفادة والاستفادة ، والإرشاد والاسترشاد ، فسبحان الإله الحكيم ، الوهاب العظيم .

(يتبع)

عبد الرحيم فرغل البلينى
المفتش بالأزهر الشريف

جمع القرآن الكريم

وتدوينه فى عهد عثمان رضى الله عنه وسببه

(بقلم حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى شيخ معهد القراءات)

قدمنا فى العدد الماضى نبذة من ذلك التاريخ الموجز وقد وعدنا حضرات القراء الكرام بأن نتابع هذا الموضوع ببحاث منه ليعم النفع وتحصل الفائدة . . قال حفظه الله . .

بقيت تلك المصاحف التى كتبها زيد بأمر الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه عند حفصة أم المؤمنين صدراً من خلافة عثمان رضى الله عنه ويومئذ اتسعت الفتوح وتفرق المسلمون فى الأمصار والأقطار . وكان أهل كل إقليم من أقاليم الاسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة . فأهل الشام يقرأون بقراءة أبى بن كعب وأهل الكوفة يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود وغيرهم يقرأون بقراءة أبى موسى الأشعرى فكان بينهم اختلاف فى وجوه القراءة . ومنشأ هذا الخلاف إنزال القرآن على سبعة أحرف كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ بطريق التواتر وكان الذى يسمع هذا الاختلاف من أهل تلك الأمصار إذا احتوتهم المجامع أو التقوا على جهاد أعدائهم يعجب من ذلك أشد العجب . وكان هذا الخلاف مدعاة الى فتح باب الشقاق والنزاع فى قراءة القرآن الكريم لأن كل فريق يدعى أنه الذى على الحق وأن غيره على الباطل

وكان بعضهم يفخر على بعض فى قراءته معتقداً أنها الصواب وحدها فيقول بعضهم لبعض قراءتى خير من قراءتك ويرد عليه الآخر بالمثل وهكذا حتى أفضى ذلك بهم إلى تأثيم

بعضهم بعضاً وإنكار بعضهم على بعض
وفى السنة الثانية أو الثالثة على اختلاف الروايات من خلافة عثمان رضى الله عنه سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع أهل الكوفة وأهل العراق فى غزوة أرمينية وأذربيجان وكان فيمن غزاها مع أهل العراق حذيفة ابن اليمان فرأى كثرة اختلاف المسلمين فى وجوه القراءة وسمع ما كانت تنطق به ألسنتهم من كلمات التجريح والتأثيم التى يقذف بها بعضهم بعضاً حين اختلافهم فى أوجه القراءة فاستعظم ذلك حذيفة وأكبره ففزع إلى عثمان وأخبره بالذى رأى وقال أدرك الناس قبل أن يختلفوا فى كتابهم الذى هو أصل الشريعة ودعامة الدين كما اختلف اليهود والنصارى فأدرك عثمان بثاقب نظره وحصافة عقله وأن وراء هذا الاختلاف شراً كبيراً لا قبل للمسلمين به . وأن هذه الفتنة إن لم تعالج بالحكمة والحذر ستجر لا محالة إلى أسوأ العواقب فأخذ يعالجها قبل أن يستفحل خطرها ويتفاقم شرها فجمع أعلام الصحابة وذوى الرأى منهم وأخذوا يبحثون عن علاج لهذه الفتنة ووضع حد لهذا الاختلاف فأجمعوا رأيهم على نسخ مصاحف يرسل إلى كل مصر من الأمصار مصحفاً يكون مرجعاً للناس عند الاختلاف وموئلا عند التنازع . وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف . وبذلك تجتمع الكلمة وتوحد الصفوف ويستأصل دابر الخلاف . ثم شرع عثمان فى تنفيذ ما أجمعوا عليه وندب للقيام بهذه المهمة الخطيرة أربعة من أجلاء الصحابة وثقات الحفاظ وهم زيد بن ثابت وهو الذى اختاره أبو بكر لجمع القرآن لما امتاز به من المناقب السابقة . وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص . وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وهؤلاء الثلاثة قرشيون . وأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف التى عندك فأرسلتها اليهم فأخذوا فى نسخها وجاء فى بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف اثنا عشر رجلا من المهاجرين والأنصار منهم أبى بن كعب

(قانون عثمان فى كتابة المصاحف)

كان نسخ هذه المصاحف

بإشراف الخليفة عثمان وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصار وكانوا لا يكتبون فى هذه المصاحف شيئاً إلا بعد أن يعرض على الصحابة جميعاً ويتحققوا أنه قرآن وأنه لم تنسخ تلاوته واستقر فى العرضة الأخيرة . فلم يكتبوا ما نسخت تلاوته ولم يكن فى العرضة الأخيرة ولا ما كانت روايته أحاداً ولا ما ليس بقرآن كالذى كان يكتبه بعض الصحابة فى مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى أو بياناً لنا نسخ أو منسوخ أو نحو ذلك

وقد كتبوا مصاحف (١) متعددة وسنقفك على عددها قريباً إن شاء الله تعالى لأن عثمان قصد إرسال ما وقع عليه إجماع الصحف الى الأقطار الإسلامية وهى أيضاً متعددة .

وكتبوا هذه المصاحف متفاوتة فى الحذف والإثبات والنقص والزيادة وغير ذلك لأنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة التى نزل عليها القرآن الكريم وجعلت خالية من النقط والشكل تحقيقاً لهذا الغرض أيضا فالكلمات التى اشتملت على أكثر قراءة وخلوها من النقط والشكل يجعلها محتملة لما اشتملت عليه من القراءات تكتب برسم واحد فى جميع المصاحف نحو فتبينوا وننشزها وهيت لك وأف وهكذا . وأما الكلمات التى تضمنت قراءتين أو أكثر وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات لا تكتب برسم واحد فى جميع المصاحف بل ترسم فى بعض

(١) الفرق بين الصحف والمصاحف أن الصحف جمع صحيفة وهذه القطعة من الورق أو غيره يكتب فيها . والمصحف هو جامع الصحف فهو ملاحظ فيه دفتاه وهما جلداه اللذان يتخذان لجمع أوراقه وضبط صحفه هذا معناهما فى أصل اللغة أما فى الاصطلاح فالمراد بالصحف الاوراق المجددة التى جمع فيها القرآن فى عهد الصديق وكانت مرتبة الآيات مفرقة السور لم يرتب بعضها أثر بعض . والمراد بالمصاحف الاوراق التى جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جميعا فى عهد عهد عثمان رضى الله عنه

المصاحف برسم يدل على قراءة وفى بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى نحو ووصى بها ابراهيم بالبقرة فقد رسمت فى بعض المصاحف بواوين قبل الصاد من غير ألف بينهما وفى بعضها بإثبات ألف بين الواوين ونحو وسارعو إلى مغفرة من ربكم بآل عمران ورسم فى بعض المصاحف بواو قبل السين وفى بعضها بحذف الواو ونحو تجرى من تحتها الأنهار فى التوبة فى الموضع الأخير فيها رسمت بالمصحف المكى بزيادة من قبل تحتها وفى بقية المصاحف بحذفها وهكذا

وإنما لم يكتبوا هذا النوع من الكلمات بالرسمين معاً فى مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكرراً فى قراءة واحدة وليس كذلك بل هما قراءتان نزل اللفظ فى إحداهما بوجه وفى الثانية بوجه آخر من غير تكرار فى واحدة منهما. وكذلك لم يكتبوا هذه الكلمات برسمين أحدهما فى الأصل والثانى فى الحاشية لئلا يتوهم أن الثانى تصحيح للأول وأن الأول خطأ على أن كتابة أحدهما فى الأصل والآخر فى الحاشية تحكم وترجح بلا مرجح .. والذى دعا الصحابة إلى سلوك هذا المنهج فى كتابة المصاحف أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ بجميع وجوه قراءاته وحروفه التى نزل بها

فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالوجوه التى نزل عليها القرآن الكريم فلا يقال أنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته لأنها كلها منقولة نقلا متواتراً عن رسول الله ﷺ

ومن هنا يتضح جلياً أن اختلاف القراء الذى أفزع حذيفة وعثمان وكان سببا فى كتابة المصاحف إنما كان فى قراءات وأحرفا تلقاها قراؤهم قبل العرضة الأخيره ثم نسخت بهذه العرضة ولكن نسخها لم يبلغ هؤلاء القراء وإلا لو كان مقصد عثمان جمع الناس على حرف واحد وإلغاء باقى الأحرف التى نزل بها القرآن ماجعل المصاحف متفاوتة فى الحذف والإثبات الخ ما تقدم فكتابة المصاحف على هذه الكيفية دليل على أن عثمان أراد جمع الناس على

ماتواتر من القراءات دون مانسخ أو أو شــذ وسيأتى لذلك مزيد بحث ان شاء الله تعالى وكان من قانون عثمان فى كتابة المصاحف أيضا أنه قال لهؤلاء القرشيين الثـلاثة اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا وقد ورد أنهم اختلفوا فى كتابة (التابوت) فقال زيد (التابوه) بالهــاء وقال القرنسيون التابوت بالتاء المفتوحة لأنه كذلك فى لغة قريش

ولمــا أتموا نسخ الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق من الآفاق الاسلامية بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن أن يحرق سداً لباب الشر والفتنة وحسما لمادة النزاع وحملا للمسلمين على أن يجعلوا هذه المصــاحف المرجع الوحيد والأصل المعتمد

وفى ذلك يروى البخــارى أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشـام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقــال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبــل أن يختلفوا فى الكتاب إختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها ثم نردها اليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبــد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشــام فنسخوها فى المصــاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلســانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرقاه

وروى أبو قلابة أن عثمان رضى الله عنه كتب إلى أهل الأمصار يأمر بمحو ما عندهم ممــا يخالف مصحفه ولكن أكثر الروايات على أنه أمرهم باحراقها ؟ يتبع

آداب القـــــارىء

لفضيلة مدير المجلة الشيخ على محمد الضباح

يجب عليه أن يخلص فى قراءته ويريد بها وجه الله تعالى دون شىء آخر من تصنع لمخلوق ، أو اكتساب محمدة عند الناس ، أو محبة ، أو نحو ذلك ، وأن لايقصد بها توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه ، أو ثناء عند الناس ، أو صرف وجوههم إليه ونحو ذلك ، وأن لايتخذ القرآن معيشة يتكسب بها ، فلو كان له شىء يأخذه على ذلك فلا يأخذه بنية الأجرة ، بل بنية الإعانة على ماهو بصدده، وأن يراعى الأدب مع القرآن ، فيستحضر فى ذهنه أنه يناجى ربه ويقرأ كتابه ، فيتلوه على حالة من يرى الله تعالى ، فإن لم يكن يراه ، فإن الله سبحانه وتعالى يراه ، وذلك بأن يقدر كأنه واقف بين يدى الله تعالى، وهو ناظر إليه ومستمع منه .

ويستحب له إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالخلال ثم بالسواك أو نحوه من كل ماينظف . أما متنجس الفم فتكره له القراءة . وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة ، ولو قطع القراءة وعاد إليها عن قرب استحب له إعادة السواك قياساً على التعوذ ، وأن يكون متطهراً متطيباً بماء ورد ونحوه ، ولا تكره القراءة للمحدث، وكذا المستحاضة فى الزمن المحكوم بأنه طهر ، وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة ، نعم ، يجوز لهما النظر فى المصحف وإمراره على القلب ، وإذا عرض للقارى ريح فليمسك عن القراءة حتى يتكامل خروجه ثم يعود إلى القراءة

وكذلك إذا تثاءب أمسك عنها حتى
ينقضي التثاؤب ، وأن يقرأ فى مكان
نظيف ، وأفضله المسجد بشرطه ،
ولتحصل فضيلة الاعتكاف ، وهو
أدب حسن ، وكره قوم القراءة في
الحمام والطريق ، واختار الشافعية أن
لاتكره فيهما مالم يشتغل وإلا كرهت
كحش ، وبيت الرحا وهي تدور ،
والأسواق ، ومواطن اللغط واللغو ،
ومجمع السفهاء ، وبيت الخلاء ، وتكره
أيضاً للناعس مخافة الغلط ، وفى حالة
الخطبة لمن يسمعها ، وأن يكون على
أكمل الأحوال وأكرم الشمائل ،
وأن يرفع نفسه عن كل مانهى القرآن
عنه إجلالا له ، وأن يكون مصوناً
عن دنىء الاكتساب ، شريف النفس
مرتفعاً عن الجبابرة والجفاة من أهل
الدنيا ، متواضعاً للصالحين وأهل
الخير والمساكين ، وأن يجتنب
الضحك والحديث الأجنبي خلال
القراءة إلا لحاجة ، والعبث باليد
ونحوها ، والنظر إلى مايلهى أو يبدد
الذهن ، وأن يلبس ثياب التجمل كما
يلبسها لدخول الأمير ، وأن يجلس
عند القراءة مستقبل القبلة ، مستوياً
متخشعاً ، ذا سكينة ووقار ، مطرقاً
رأسه غير مترفع ، ولا على هيئة
التكبر ، بحيث يكون جلوسه وحده
كجلوسه بين يدى معلمه ، فلو قرأ قائماً
أو مضطجعاً جاز ، وله أجر أيضاً
ولكنه دون الأول ، وأن يستعيذ
بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة
وقيل بعدها لظاهر الآية ، وأوجبها
قوم لظاهر الأمر ، فلو مر على قوم
فسلم عليهم وعاد إلى القراءة حسن
إعادة التعوذ ، وليحافظ على قراءة
البسملة أول كل سورة غير براءة ،
وتتأكد إذا كانت القراءة فى وظيفة
عليها جعل ، ويخير القارىء عند
الابتداء بالأوساط ، والسنة أن يصل
البسملة بالحمدلة ، وأن يجهر بها حيث
يشرع الجهر بالقراءة ، والإسرار
بالقراءة أفضل إن خيف الرياء ، أو
تأذى مصلين أو نيام ، وإلا فالجهر
أفضل ، ويسن أن يخلو بقراءته حتى
لايقطع عليه أحد بكلام فيخلطه
بجوابه ، وإذا مر بأحد وهو يقرأ
فيستحب له قطع القراءة ليسلم عليه

ثم يرجع إليها ولو أعاد التعوذ كان حسناً ، ويقطعها لرد السلام وجوباً، وللحمد بعد العطاس ، وللتشميت ، ولإجابة المؤذن ندباً ، وإذ ورد عليه من فيه فضيلة من علم أو صلاح أو شرف فلا بأس بالقيام له على سبيل الإكرام ، لا للرياء، بل ذلك مستحب ، ويسن أن يقرأ على ترتيب المصحف ، لأن ترتيبه لحكمة، فلا يتركها إلا فيما ورد الشرع باستثنائه ، فلو فرق السور أو عكسها كما فى تعليم الصغار جاز وقد ترك الأفضل ، وأما قراءة السورة منكوسة فمتفق على منعه ، ويكره خلط سورة بسورة ، والتقاط آية أو آيتين أو أكثر من كل سورة مع ترك باقيها ، وإذا ابتدأ من وسط سورة أو وقف على غير آخرها فليبتدى من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وليقف على الكلام المرتبط ، ولا يتقيد بعشر ولا حزب، والقراءة فى المصحف أفضل منها عن ظهر قلب ، لأنه يجمع القراءة والنظر فى المصحف وهو عبادة أخرى ، نعم إن زاد خشوعه وحضور قلبه فى قراءته عن ظهر قلب ، فهى أفضل فى حقه . قاله الإمام النووى تفقهاً وهو حسن ، ولا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرها ، فلا بد من نية النذر ، وتستحب قراءة الجماعة مجتمعين سواء كانت مدارسة أو إدارة ، وتجوز قراءة القرآن بالقراءات المجمع على تواترها دون الروايات الشاذة ، ومن قرأ بالشاذة يجب تعريفه بتحريمها كما عليه الجمهور إن كان جاهلا ، وتعزيزه ومنعه منها إن كان عالما ، وإذا ابتدأ قارىء بقراءة أحد القراء فينبغى أن يستمر على القراءة بها ما دام الكلام مرتبطاً، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بغيرها ، والأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس ، ولا تجوز القراءة بالعجمية مطلقاً ، كما لا تجوز بجمع القراءات فى محافل العامة دون العرض على الشيوخ مع ما فيه ، وتستحب القراءة بالترتيل وتحسين الصوت بشرط أن لا تخرج عن

حدود الواجب شرعاً من إخراج كل حرف من مخرجه موفى حقه ومستحقه ، وإلا كرهت ،وتكره بالإفراط فى الإسراع مطلقاً وتستحب القراءة أيضاً بالتدبر والتفهم بأن يشغل القارىء قلبه بالتفكير فى معنى مايلفظ به فيعرف معنى كل آية ، ويتأمل الأوامر والنواهى ، ويعتقد قبول ذلك ، ولا بأس بتكرير الآية وترديدها حتى يتم له ذلك فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، وإذا مر بآية فيها ذكر محمد ﷺ صلى عليه سواء القارىء والمستمع ، ويتأكد ذلك عند قوله تعالى — إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما — وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوذ ، أو تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع وطلب ، وليقل بعد خاتمة التين : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، وبعد خاتمة القيامة : بلى ، وبعد خاتمة المرسلات : آمنا بالله ، وبعد خاتمة الملك : الله رب العالمين ، وبعد : فبأى آلا ربكما تكذبان ، ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ، وبعد ختم والضحى وما بعدها يكبر وليخفض صوته بقوله : وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ونحو ذلك ، وإذا فرغ من الفاتحة يقول آمين .

ويستحب أن يكثر من البكاء عند القراءة والتباكى لمن لا يقدر عليه ، والحزن والخشوع ، وطريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء ، ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل فى امتثال أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية ، فليبك على فقد ذلك منه فانه من أعظم المصائب .

ويستحب أن يراعى حق الآيات ، فاذا مر بآية سجدة من سجدات التلاوة سجد ندبا ، خلافاً للحنفية حيث قالوا بوجوبها ، وهى عند الشافعية فى الجديد أربع عشرة سجدة : فى الأعراف ، والرعد ، والنحل ، والاسراء ، ومريم ، وإثنان فى الحج ، وفى الفرقان ، والنمل ، وآلم، وحم السجدة ، والنجم والانشقاق ، والعلق ، وأما سجدة ص فسجدة شكر . وعند الحنفية أربع عشر أيضاً ، لكن بإسقاط ثانية الحج وإثبات سجدة ص . وعن أحمد روايتان . إحداهما كالشافعية والثانية خمس عشر سجدة . وعن مالك قولان : أولها كالشافعية . والثانى إحدى عشرة بإسقاط النجم والانشقاق والعلق، ويدعو فى سجوده بما يليق بالآية التى قرأها ، ويشترط فى هذه السجدات شروط الصلاة من ستر العورة ، واستقبال القبلة ، وطهارة الثوب والبدن والمكان ، ومن لم يكن على طهارة عند التلاوة يسجد بعد أن يتطهر ، ويسن أن يتعاهد القرآن ويكثر من قراءته ما أمكن فى كل وقت بلا استثناء خلافا لمن كرهها بعد صلاة العصر . وقال إنها من فعل اليهود وليكن اعتناؤه بها فى الليل أكثر ، لكونه أجمع للقلب ، وأبعد عن الشاغلات والملهيات ، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات ، وليحترس من نسيانه ، فإن نسيانه كبيرة ، وكذا نسيان شىء منه كما صرح به النووى فى الروضة وغيرها ، وإذا ارتج على القارىء فلم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغى أن يتأدب فى سؤاله ولا يتكلم بما يلبس عليه ، والسنة أن يقول : أنسيت كذا ، لا نسيته ، إذ ليس هو فاعل النسيان . ويستحب للقارىء إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق فيقول : صدق الله العظيم ، وبلغ رسوله الكريم ، ونحن على ذلك من الشاهدين .

على محمد الضباع

فى مجلس القرآن

لفضيلة الأستاذ الشيخ السيد شريف المدرس بمعهد القاهرة

تعود كثير من المستمعين إلى آى لذكر الحكيم فى حفلات المآتم والذكرى وبعض المناسبات أن يجلس كل منهم إلى زميله يتحدث معه جهرة ، أو بين السر والجهر فى شئون متنوعة ، وقد يتطرق بهما الحديث إلى تناول آخرين بالقدح وتعداد المثالب . وقد يبلغ بهما التعمق فيه إلى أمور أقل مايقال فى الحديث عنها إن إثارتها عمل يجافى الذوق ، ولا يساوق الطبع ولا يتفق وما لمجلس القرآن من مهابة وكرامة ، وتوقير وتبجيل ورفعة وسمو .

وقد انتقلت هذه العدوى إلى المساجد إذ نرى فريقاً كبيراً من المصلين إذا ماسمعوا قارئاً يحزمون أمرهم باتفاق أو على سبيل المصادفة على أن يوجهوا إليه تحية ليست طيبة ولا مباركة عند كل وقف أو قبله بأصوات صاخبة مدوية مدفوعين إلى غير ذلك بدافع التشجيع له أو التعصب لفنه لما بينهم من روابط وصلات ، على أن من القراء من يتخذ له بطانة تلازمه فى حله وترحاله تشيد بذكره وتنتزع الإعجاب والاستحسان من سامعيه حتى يعلو ذكره ويطير صيته ، وينبه شأنه ، وتلك حالة كيفما كان الباعث عليها تدعو إلى الأسى والألم ، ولا تتفق مع مايجب لهذه المجالس من قدسية وجلال ، ليتوفر فيها للمجالس مايطلب منه من تفكير واعتبار ، وتدبر وإمعان فى أسلوب القرآن للوقوف على مافيه من روعة وجزالة وقوة ورصانة ، وما يفصح عنه من حكمة وعظة وترغيب وترهيب ، ووعد ووعيد ، ودعوة جازمة إلى الطريق القويم ، وتوجيه حكيم إلى الصراط المستقيم ، وأن ماتقع عليه نواظرنا الآن فى المساجد وغيرها ، وتنقله إلينا الإذاعة ، ويسمعه العالم الإسلامى والعربى أيام الجمع من

تهويش يثقل على السمع ، وتتبرم به الذاكرة التى نود أن تعى ، وتضيق له النفس التى تبغى التدبر والتأمل ، هو حرام يأثم مقترفه والداعى إليه والمحبذ له . لأنه فضلا عما فيه من مجافاة للذوق فيه مخالفة للنص الصريح فى قوله تعالى « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» وللعلماء فى المراد من هذه الآية الكريمة أقوال أصحها قول الحسن وأهل الظاهر .

أن فحوى هذه الآية على العموم فى أى وقت ، وفى موضع ، ومن أى قارىء قرىء القرآن ، يجب على كل أحد الاستماع والسكوت لأن قوله فاستمعوا وأنصتوا امر وظاهر الأمر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين ، والمراد من الاستماع الإصغاء ، والمقصود من الإنصات السكوت للاستماع بحيث يحيط السامع بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل كما قال تعالى لموسى عليه السلام « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى » .

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم الاكتفاء من سامع القرآن بالسكوت والإصغاء ، بل طلب منه الإجابة والقبول ، كما قال الزجاج ، ورأى أن هذا أوفق لتأليف النظم الكريم سابقاً ولاحقاً ، وأجمع للمعانى والأقوال .

فإنه تعالى لما ذكر قوله « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » تعريضاً بأن المشركين إنما استهزئوا بالقرآن ونبذوه وراءهم ظهريا لأنهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية والرحمة وأن حالهم على خلاف المؤمنين ، لهذا أمر المؤمنين بما هو أزيد من مجرد السماع وهو قبوله والعمل بما فيه والتمسك به بألا يجاوزوه فيما يأتون وما يدعون ، وفى ذلك يقول تعالى « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته » ، وقال « أفلا يتدبرون القرآن » ، وصفة ذلك أن يشغل المؤمن قلبه بالتفكير والنظر إلى الأوامر والنواهى ، ويعتقد قبول ذلك . فإن كان مما قصر عنه فيما مضى إعتذر واستغفر ، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل ، أو عذاب أشفق وتعوذ ، أو دعاء تضرع وطلب . على أن رفع الصوت فى المساجد بالعلم

والذكر ، وفى غير حضرة القرآن كرهه مالك وجماعة من العلمــــاء . فكيف بهذه الأصوات ترتفع قوية مجلجلة بغير العلم والذكر وفى حضرة القرآن ، أنه لاشك ذنب عظيم وإثم كبير يعيد إلى الذاكرة ما كان يقترفه أولئك الذين استهانوا بحرمة البيت حينما تقربوا إليه بالمكاء والتصدية وفى ذلك يقول تعـــالى « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» أى صفيراً وتصفيقاً .

وفى كنف هذه الآداب حبب الدين الحنيف للسامع أن يطلب ذا الصوت الندى الجميل الذى يرسل إلى الآذان لحناً عذباً جميلا .

يلمس الإحساس فيملأ النفس نشوة وارتياحاً ، والقلب إيمـاناً ويقيناً ، وقد أخرج البزار وغيره حسن الصوت زينة القرآن ، وأيضاً حمد من القارىء إن لم يكن حسن الصوت أن يحسنه ما استطاع إلى ذلك سبيلا بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط الذى يتولد منه عن الفتحة ألف والضمة واو والكسرة ياء أو يدغم فى غير مواضع الإدغام ، فإن وصل به التحسين إلى هذا الحد كانت القراءة حراماً يفسق بهـا القارىء ويأثم بها المستمع ، لأنه عدل بالقرآن عن نهجه القويم ، كما رغب إليه أن يضع نصب عينيه الحفاظ الشديد والعناية التـامة بالكتاب العزيز فيحافظ على سلامة لفظه ويرعى ترتيب آيه ، وأن يجلس إليه خاشعاً يزينه الوقار ويحوطه الحياء متطهر متجملا ، وأن يحذر قطع القراءة بمكالمة أحد ، لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره ، وقد كان ابن عمر رضى الله عنه ، إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، وأن يأخذ نفسه على ترك الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى .. هذه بعض الآداب التى يجب أن تتوفر لمجالس القرآن دستور الله القويم ومعجزة رسوله الخالدة ، ونهجه المشرق الواضح . «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» . وفق الله المسلمين إلى رعاية قدره وهداهم إلى الخير وجنبهم مواطن الزلل إنه سميع مجيب ؟ السيد شريف

ما أشبه اليوم بالامس

لحضرة سكرتير المجلة

حكى ابن عمير قال: انه لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أضطراب أهل العراق جمع خواصه وذوى الرأى وأولى النجدة منهم ثم قال أيها الناس إن العراق كدر ماؤها وكثر غوغاؤها واملولح عذبها وعظم خطبها، وظهر ضرامها وعسر إخماد نيرانها. فهل من ممهد لهم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكى وأنف حمى فيخمد نيرانها، ويردع غيلانها وينصف مظلومها ويداوى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمن العباد

فسكت القوم ولم ينطق أحد فقام الحجاج وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق، قال ومن أنت لله أبوك قال أنا الليث الضمضام والهزبر الهشام، أنا الحجاج بن يوسف قال ومن أين قال من ثقيف، كهوف الصيوف ومستعمل السيوف قال إجلس فلست هناك

ثم قال مالى أرى الرؤس مطرقة والألسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال أنا مجندل الفساق ومطفى نار النفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة، ومعدن الحكمة، الحجاج بن يوسف، معدن العفو والعقوبة وآفة الكفر والريبة، قال إليك عنى وذاك فلست هناك ثم قال من للعراق فسكت القوم

وقام الحجاج وقال أنا للعراق، فقال إذاً أظنك صاحبها والظافر بغنائمها وأن لكل شيء يابن يوسف آية وعلامة فما آيتك وما علامتك قال العقوبة والعفو والإقتدار والبسط والازورار والإدناء والإبعاد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير

هيوب فمن جادلني قطعته ومن نازعني قصمته ومن خالفني نزعته ، ومن دنا مني أكرمته ومن طلب الأمان أعطيته ومن سارع إلى الطاعة بجلته فهذه آيتي وعلامتي وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبلوني فإن كنت للأعناق قطاعاً وللأموال جماعاً وللأرواح نزاعاً ولك في الأشياء نفاعاً وإلا فليستبدل بي أمير المؤمنين فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل . فقال عبد الملك أنت لها فما الذي تحتاج إليه قال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هيء له من الجند شهوته وألزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصداً نحو العراق . قال ابن عمير فبينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة إذ أتانا آت فقال هذا الحجاج قدم أميراً على العراق فتطاولت الأعناق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد فإذا نحن به يمشي وعليه عمامة حمراء متلثما بها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غص المسجد بأهله وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة وهيئة جميلة

فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من أهل بيته ومواليه وأتباعه عليهم الخز والديباج قال وكان في المسجد يومئذ عمير بن صائب التميمي فلما رأى الحجاج على المنبر قال لمن حوله أسبه لكم قال أكفف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن صائب وقال لعن الله بني أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميراً كما هو ما كان بشيء ، والحجاج ساكت ينظر يمنة ويسرة فلما رأى المسجد قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه أحد شيئاً فقال اني لا أعرف قدر اجتماعكم فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصلح الله الأمير فكشف عن لثامه ونهض قائماً فكان أول شيء نطق به أن قال :

والله إني لأرى رؤساً قد أينعت

وقد حان قطافها وأنى لصاحبها ، وأنى لأرى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى والله يا أهل العراق ان أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بى لأنكم طالما أثرتم الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لأنكلن بكم فى البلاد ولأجعلنكم مثلا فى كل واد ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل وأنى يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت ولا أعزم إلا أمضيت فإياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون ، يا أهل العراق انما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأتاها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الإهدار والإكثار أنما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم ويقيم له أودكم ثم أنى وجدت الصدق مع البر ووجدت البر فى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار ، وقد وجهنى أمير المؤمنين إليكم وأمرنى أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفيرة وأنى أقسم بالله لا أجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام لأضربن عنقه . يا غلام إقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم) فلم يرد أحد شيئاً فقال الحجاج أكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئاً عليه هذا أدبكم الذى تأدبتم به أما والله لأؤدبنكم أدباً غير هذا الأدب إقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعدما فرغ من خطبته وقراءته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها حتى أتاه شيخ يرعش فقال أيها الأمير انى على الضعف كما ترى ولى ابن هو أقوى منى على الأسفار أفتقبله

بديلا منى فقال نقبله أيها الشيخ
فلما ولى قال له قائل أتدرى من
هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير
بن صابىء الذى يقول
هممت ولم أفعل وكدت وليتنى
تركت على عثمان تبكى حلائله
ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان
رضى الله وهو مقتول فوطىء فى
بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال
الحجاج ردوه فلما ردوه قال له الحجاج
أنت الفاعل بأمير المؤمنين عثمان ما
فعلت يوم قتل: ان فى قتلك أيها
الشيخ إصلاحاً للمسلمين
يا سياف إضرب عنقه فضرب
عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما
عرف وسطر

المبادرة بالعمل الصالح

قال عليه الصلاة والسلام : (ابن آدم ، اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك . وصحتك قبل سقمك . وفراغك قبل شغلك . وحياتك قبل موتك . وغناك قبل فقرك) .

وقال الحسن البصرى . بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل . فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم .

وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يوما لأصحابه : فيم أنتم ؟ قالوا : نرجو ونخاف . فقال : من رجا شيئاً طلبه . ومن خاف شيئاً هرب منه .

وقال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لاتجرى على اليابس

الأمانة

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ فهيم سالم المليجى

ورد ذكر الأمانة فى القرآن الكريم فى عدة مواضع بالجمع تارة وبالإفراد أخرى . قال الله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها .

وقال : « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » . وقال جل ذكره : « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا » ، أولا : أمر الله تعالى بأداء الأمانات إلى أهلها بصيغة مؤكدة ، إشارة إلى قوة الطلب والرغبة الأكيدة من المكلفين فى أداء الأمانة إلى أهلها حيث صاغ ذلك المطلوب فى جملة قوية آكدها بأن واسمية الجملة وأظهر اسم الله ليفرغ فى القلوب رهبته وخشيته ، وعبر بالفعل المضارع حيث قال يأمر إشارة إلى تجدد الأمر والعناية به دائماً كما قال أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وجمع الأمانات لأن أنواعها كثيرة ، فالأمانة تطلق على الوديعة فإذا استودعك أحد مالا أوجب الله عليك المحافظة على هذا المال حتى تؤديه إلى أهله كاملا غير منقوص .

وأهل الأمانة هم أصحابها الذين أودعوك إياها ، والأمانات تطلق أيضاً على الجوارح فاليد عند الإنسان أمانة ، والسمع والبصر كل أمانة ، والنطق والضمير أمانة يجب أن نؤدى كل ذلك إلى أهله ، والأحكام التكليفية أمانة وأهلها وصاحبها إذن هو الله رب العالمين يجب أداؤها إليه لأنه صاحبها أودعها الإنسان وطلب منه المحافظة عليها وأداءها إليه وافية ، وكيفية أدائها أن يصرفها فيما خلقت لأجله ، فإذا صرف العبد يده فى مصالحه الدينية والدنيوية بأن يتصدق بها ويصرفها فى صناعته وزراعته وتجارته مما يعود عليه بالخير فى أمر دينه وفى أمر دنياه ، فقد أدى الأمانة إلى أهلها وقام بشكر الله على نعمته ، وإذا صرفها فى البطش بالناس وإتلاف مزارعهم أو مصانعهم ، والعبث بمصالح المؤمنين فقد خان الأمانة ولم يؤدها إلى أهلها فهو عند الله من

الخائنين ، وإذا مشى بالرجل إلى مجالس العلماء. وتحسين مصالحه الدينية كتعلم العلم ومجالس الوعظ والإرشاد ، وتحسين ما يحتاج إليه من رزق واستنادة خير ، فقد أدى الأمانة إلى أهلها وهو رب العالمين .

وإن سعى بها إلى مجالس الفسوق والعصيان ، فقد خان الأمانة ولم يؤدها وكذلك إذا صرف البصر لما خلق لأجله بأن نظر فى ملكوت السموات والأرض فاهتدى إلى بارىء النسم متدبراً قوله تعالى :

«وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون » إلى غير ذلك مما يعوذ عليه من مصالحه الدنيوية والدينية فهو إذاً قد أدى الأمانات إلى أهلها ومن صرف السمع لسماع القرآن والمواعظ والعلوم النافعة فى أمر دينه أو دنياه وكذلك من نطق بالصواب وصرف نطقه فى الإرشاد وتعليم العباد أمر دينهم أو دنياهم ، وفى تلاوة كتاب الله وسنة رسوله وذكر الله كثيراً كان مؤديا للأمانة إلى أهلها وصاحبها وهو رب العالمين .

وهو داخل فى قوله تعالى : «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها».

أما من نطق بالسعاية والوشاية والغيبة والنميمة والإغراء بالأذى وتدبير الشر أو نظر فى عورات الناس ليتمكن من القدح فى أعراضهم أو نظر إلى الأجنبيات ليمتع طرفه بجمالهن أو سمع قول الزور وتدبير المكائد والغيبة والنميمة والغى ليتمكن من عصيان الله فذلك من الخائنين لم يؤد الأمانة إلى أهلها ولم يرعها بل فرط فيها وأضاعها وخان الله ورسوله .

يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

ومن الناس من يضمر خلاف مايظهر ويعامل الناس بغير مايضمر ويجعل ضميره مكمنا للشر والسوء ويتربص بالناس الدوائر فهذا أيضاً لم يؤدى الأمانة ولم يرعها ولم يمتثل النهى فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم » . وإلى هذا يشير النبى ﷺ بقوله من وقى شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد أوتى الخير كله ذلك لأنه امتثل وأدى الأمانة أهلها فكان جزاؤه عند الله عظيما ودخل فى عداد المتقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

ترجمة الامام عاصم

أحد البدور السبعة – وراوييه شعبة وحفص

هو عاصم بن بهدلة أبى النجود بفتح النون وضم الجيم وقد غلط من ضم النون ، أبو بكر الأسدى مولاهم الكوفى الحناط بالمهملة والنون شيخ القراء بالكوفة وأحد القراء السبعة ، ويقال أبو النجود اسم أبيه ، لا يعرف له إسم غير ذلك ، وبهدلة اسم لأمه ، وقيل اسم أبى النجود عبد الله ، وهو الإمام الذى انتهت إليه زياسة القراء بالكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى فى موضعه ـ جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ـ قال أبو بكر بن عياش لأحصى ما سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول : ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبى النجود ـ وقال يحي بن أدم : حدثنا حسن بن صالح قال : ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كان يدخله خيلاء ـ وقال بن عياش : قال لى عاصم كنت مرضت سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفاً ـ وقال حماد بن سلمة : رأيت حبيب بن شهيب يعقد الآى فى الصلاة ، ورأيت عاصم بن بهدلة يعقد ويصنع مثل صنيع عبد الله بن حبيب ـ روى حماد بن سلمة وأبان المكار عن عاصم أن أبا وائل ما قدم عليه إلا قبل كتفه ، وقال حفص : كان عاصم إذا قرىء عليه أخرج يده فعد ، وروى أبو بكر بن عياش عنه أنه كان يبدأ بأهل السوق فى القرآن ، قلت أجبت عن ذلك فى كتابى منجد المقرئين ، وكان من التابعين ، روى عن أبى رمسة رفاعة بن يثربى التميمى والحارث بن حسان البحرى ، وكانت لهما صحبة أما حديثه عن أبى رمسة فرويناه فى مسند أحمد بن حنبل وأما حديثه عن الحارث فرويناه من كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام ، وقال نعيم بن حماد :

حدثنا سفيان عن عاصم قال : قرأت على أنس بن مالك : « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » فقال أن لا يطوف بهما ، قال فرددت فرد على مراراً أخذ القراءة عرضاً عن ذر بن حبيش وأبى عبد الرحمن السلمى وأبى عمرو الشيبانى .

روى القراءة عنه إبان بن تغلب ، وإبان بن يزيد العطار ، وإسماعيل بن مجالد والحسن بن صالح وحفص بن سليمان والحكم بن ظهير وحماد بن سلمة فى قول وحماد بن يزيد وحماد بن أبى زياد وحماد بن عمرو وسليمان بن مهران الأعمش وسلام بن سليمان أبو المنذر وسهل بن شعيب وأبو بكر شعبة بن عياش وشيبان بن معاوية والضحاك بن ميمون وعصمة بن عروة وعمرو بن خالد والمفضل بن محمد والمفضل بن صدقة فيما ذكره الأهوازى ومحمد بن رزيق ونعيم بن ميسرة ونعيم بن يحي ، وخلق لا يحصون ، وروى عنه حروفا من القرآن أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد والحارث بن نبهان وحمزة الزيات والحمادان والمغيرة الضبى ومحمد بن عبد الله الفورمى وهارون بن موسى - قال أبو بكر بن عياش قال لى عاصم : ما أقرأنى أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمى وكنت أرجع من عنده فأعرض على زر . وقاله حفص ، قال لى عاصم ما كان من القراءة التى أقرأتك فهى القراءة التى قرأت بها على أبى عبد الرحمن السلمى عن على ، وما كان من القراءة التى أقرأتها أبا بكر بن عياش فهى القراءة التى كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عن عاصم بن بهدلة فقال : رجل صالح خير ثقة ، فسألته أى القراءة أحب إليك ؟ قال قراءة أهل المدينة ، فإن لم تكن فقراءة عاصم . قلت : ووافقه أبو زرعة وجماعة ، وقال أبو حاتم : محله الصدق وحديثه مخرج فى الكتب الستة . وقال أبو بكر بن عياش : كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون وجاء رجل يقود عاصماً فوقع وقعة شديدة فما كرهه وقال له شيئاً ، روينا عن يحى بن آدم عن أبى بكر لم يكن عاصم يعد ألم آية ولا حم آية ولا كهيعص آية ولا طه آية ولا نحوها لم يكن يعد شيئاً من هذا

آية قلت وهذا خلاف ما ذهب إليه الكوفيون فى العدد وقال أبو بكر بن عياش دخلت على عاصم وقد احتضر فجعلت أسمعه يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه يصلى «ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق» وفى رواية فهمز فعلمت أن القراءة منه سجية وفى رواية أنه قرأ ثم (يردوا) بكسر الراء وهى لغة هذيل توفى آخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين فلعله فى أولها بالكوفة وقال الأهوازى بالسماوة وهو يريد الشام ودفن بها قال واختلف فى موته فقيل سنة عشرين ومائة وهو قول أحمد بن حنبل وقيل سنة سبع وقيل ثمان وقيل سنة تسع وقيل قريباً من ثلاثين — قال والذى عليه الأكثر ممن سبق أنه توفى سنة تسع وعشرين بل الصحيح ما قدمت ولعله تصحف على الأهوازى سبع بتسع والله أعلم

ترجمة شعبة بن عياش

هو شعبة بن عياش سالم أبو بكر الحناط (بالنون) الأسدى النهشلى الكوفى الإمام العلم راوى عاصم اختلف فى اسمه على ثلاثة عشر قولا أصحها شعبة وقيل أحمد وعبد الله وعنترة وسالم وقال محمد وغير ذلك ولد سنة خمس وتسعين وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن السايب وأسلم المنقرى عرض عليه أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى وعبد الرحمن بن أبى حماد وعروة بن محمد الأسدى ويحيى بن محمد العليمى وسهل بن شعيب قال الدانى ولا يعلم أحد عرض عليه القرآن غير هؤلاء الخمسة

وروى عنه الحروف سماعاً من غير عرض — إسحق بن عيسى وإسحق بن يوسف الأزرق وأحمد بن جبير وبدير بن الواحد وحسين بن عبد الرحمن وحسين بن على الجعفى وحماد بن أبى زياد وطاهر بن أبى أحمد الزبيرى وعبد الله عمر بن أبى أمية وعبد المؤمن بن أبى حماد البصرى وعبد الجبار بن محمد العطاردى وعبد الحميد بن صالح وعبيد بن نعيم وعلى بن حمزة الكسائى وعبد المعافى

ابن يزيد والمعلى بن منصور الرازى وميمون بن صالح الدارمى وهارون بن حاتم ويحى بن آدم ويحى بن سليمان الجعفى وخلاد بن خالد الصيرفى وعبد الله بن صالح وأحمد بن عبد الجبار العطاردى وأبو عمر الدورى ولم يدركه وعمر دهراً إلا أنه قطع القراءة قبل موته بسبع سنين وقيل بأكثر وكان إماماً كبيراً عالماً عاملا وكان يقول أنا نصف الإسلام وكان من أئمة السنة قال أبو داود حدثنا حمزة بن سعيد الروزى وكان ثقة قال سألت أبا بكر بن عياش وقد بلغك ما كان من أمر ابن علية فى القرآن قال ويلك من زعم أن القرآن مخلوق هو عندنا كافر زنديق عدواً لله لا نجالسه ولا نكلمه وروى يحى بن أيوب عن أبى عبدالله النخعى قال لم يفرش لأبى بكر بن عياش خمسين سنة وكذا قال يحى بن معين وقال أبو هشام الرفاعى سمعت أبا بكر بن عياش يقول أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ فى القرآن لأن الله تعالى يقول « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » فما سماه الله صادقاً فليس يكذب هم قالوا يا خليفة رسول الله قلت والأثر المعروف ما سبقكم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشىء وقر فى صدره ينقله من لا معرفة له مرفوعاً عن النبى ﷺ بل هو من كلام أبى بكر ابن عياش ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها ما يبكيك انظرى إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيهـا ثمان عشرة ألف ختمة توفى فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل سنة أربع وتسعين

ترجمة حفص بن سليمان عن عاصم

هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن داود الأسـدى الكوفى الفاخرى البزار ويعرف بحفيص أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته ولد سنة تسعين قال الدانى وهو الذى أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضاً بها وقال يحى بن معين

الرواية التى رويت عن قراءة عاصم رواية ابن عمر حفص بن سليمان وقال أبوهاشم الرفاعى كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم قال الذهبى أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله فى الحديث

قلت يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث قال بن المناوى قرأ على عاصم مراراً وكان الأولون يعدونه فى الحفظ فرق أبى بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التى قرأ بها على عاصم وأقرأ الناس دهراً وكانت القراءة التى أخذها عن عاصم ترتفع إلى على رضى الله عنه قلت يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال قلت لعاصم أبو بكر يخالفنى فقال أقرأتك بما أقرأنى أبو عبدالرحمن السلمى عن على بن أبى طالب وأقرأته بما أقرأنى ذر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمعناه قال بن مجاهد بينه وبين أبى بكر من الخلف فى الحروف خمسمائة وعشرين حرفاً فى المشهور عنهما وفكر حفص أنه لم يخالف عاصم فى شىء من قراءته إلا فى حرف فى الروم (الله الذى خلقكم من ضعف قرأه بالضم وقرأه عاصم بالفتح روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حسين بن محمد المروزى وحمزة بن القاسم الأحول وسليمان بن داود والزهرانى وحمدان بن أبى عثمان الدقاق والعباس بن الفرد الصغار وعبد الرحمن بن محمد ابن واقد ومحمد بن الفضل أرقان وخلف الحداد وعمر بن الصباح وعبيد بن الصباح وهبيرة بن محمد التمار وأبوشعيب القواس والفضل بن يحى بن شاهى ابن فراس الأنبار وحسين بن على الجعفى وأحمد بن الجبير الإنطاكى وسليمان الفقيجى توفى سنة ثمانين ومائة على الصحيح وقيل بين الثمانين والتسعين فأما ما ذكره أبو طاهر من أبى هاشم وغيره من أنه توفى قبل الطاعون بقليل وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة فذاك حفص بن سليمان المنقرى البصرى من أقران أيوب السختيانى فى قديم الوفاة فكأنه تصحيف عليهم والله أعلم

أحمد ابراهيم هانى

شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها

أبو بكر الصديق

ماذا يقول أحقر العبيد فى التنويه بذكر من أنزل فيه من القرآن المجيد، قوله تعالى: (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى). وقوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) وقوله تعالى: (ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وقوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ولما نزل قوله تعـــالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

قال رضى الله عنه: يا رسول الله؟ ما أنزل الله عليك خيراً، إلا أشركنا فيه. فنزل قوله تعالى: (وشاورهم فى الأمر) فيه وفى عمر رضى الله عنهما. وقوله تعالى: (ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) فيه وفى عمر وعلى رضى الله عنهم أجمعين إلى غير ذلك.

وورد فى شأنه من الأحاديث الشريفة، قوله ﷺ (ماطلعت الشمس ولا غربت على أحد، أفضل من أبى بكر، إلا أن يكون نبياً) وقوله ﷺ: (أرحم أمتى بأمتى أبو بكر).

وقوله ﷺ: (إن روح القدس جبريل عليه السلام. أخبرنى أن خير أمتك بعدك أبو بكر) وقوله عليه السلام: إن من أمن الناس على صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلا غير ربى، لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، ومثل ذلك مما ملئت به كتب الحديث والآثار كثير لا يسعه المقام. وهو رضى الله عنه أول من أسلم وأول من سمى خليفة، وأول من جمع القرآن وأول من سماه مصحفاً، وأول من اتخذ بيت المال، وأول من كافح عن رسول الله ﷺ من المسلمين، وأول من أنفق أمواله من المسلمين، وأول من ولى الخلافة وأبوه حى، وأول خليفة ورثه أبوه وهو ثانى رسول

الله ﷺ فى الإسلام، وثانيه فى الهجرة وثانيه فى الغار ، وثانيه فى العريش ، وثانيه فى القبر . وله رضى الله عنه فى الإسلام المواقف العالية ، وعلى الأمة المحمدية الأيادى المتوالية منها قصة صبيحة يوم الإسراء ، وثباته وجوابه للكفار فى ذلك ، وهجرته مع النبى ﷺ تاركا للمال والعيال ، وفداؤه بنفسه فى الغار ، ثم كلامه يوم بدر والحديبية وثباته حين اشتبه الأمر على غيره فى تأخير دخول مكة ثم فهمه وبكاؤه بشدة حينما قال المصطفى ﷺ أن عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا والآخرة ، فاختار ماعنده ، ثم ثباته عند المصيبة العظمى بانتقال رسول الله ﷺ التى خرس عندها فحول الرجال .

ولذلك قال بعض أهل الكمال أنه أشجع الصحابة فى الأقوال والأفعال وقتاله لأهل الردة ، وبعث جيش أسامة فى تلك الشدة وقتله مسيلمة الكذاب. واستخلافه عمر بن الخطاب.

وكم له رضى الله عنه من موقف وأثر ومناقب لاتحصى ولا تحصر . وكان يقال له الأواه لشدة رأفته وكمال تقواه . فأعظم به من رفيق صديق . توحد فى الأحوال بالتحقيق مختاراً لاختيار من دعاه الى أقدم طريق حتى صار للمحنة هدفاً وللبلاء غرضاً ، وزهد فيما عن له جوهراً وعوضاً ، تفرد بالحق، عن الالتفات للخلق. حتى جمع بين الجمع الفرق وأكرم بسماعه مناجاة جبريل لرسول الله ﷺ ولكن لم يره .

وإرسال السلام من الحق تعالى له مع جبريل عليه السلام . وكان رضى الله عنه إذا مدح قال: اللهم أنت أعلم منى بنفسى وأنا أعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيراً مما يظنون ، واغفر لى مالا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون. وكان رضى الله عنه إذا قام إلى الصلاة كأنه عود مقطوع لما يعتريه من الخشوع، ولما مرض قيل له ألا ندعو لك طبيباً ، قال قد رآنى قالوا ماقال لك؟ قال قال لى :أنى فعال لما أريد ، توفى رضى الله عنه بين المغرب والعشاء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرى سنة ثلاثة عشرة عن ثلاث وستين سنة على الأصح رضي الله عنه وأرضاه ورحمه وأكرم مثواه؟ متولى الفقاعي

تفسير سورة فاتحة الكتاب

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ حامد محيسن
عضو جماعة كبار العلماء

قال الله تعالى :

« الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

وإنما سميت بذلك الاسم . لأنها قد افتتح بها كتاب الله المجيد ، وافتتحت الفاتحة بالحمد لله رب العالمين ، لأنه تعالى أول كل شيء وآخر كل شيء ، هو وحده الحقيق بالحمد ، ولقد كان مقتضى الواقع أن يجاء بصيغة الأمر فيقال : إحمدوا الله . إذ أن العباد هم المنعم عليهم فهم المطالبون بالحمد . وهو تعالى مفيض النعم ومسبغها فله تعالى الحمد .

ولكن الآية قد سيقت بصيغة الخبر ، إذ أن الأمر مقتضاه تكليف ، وللنفوس عند مباداة بالتكليف جمحة ونفرة ، وإن عاودها بعدها الانقياد والطاعة ، ولكنه تعالى ـ سمت حكمته ـ وهو يبادئهم بشرعة جديدة ، وتكاليف لم يعهدوها ، قد أراد أن يؤنس نفوسهم ، ويؤلف قلوبهم بالترفق فى الخطاب ، حتى يديموا الإصغاء لما سيلقيه عليهم ، وإنما بدأ كتابه العزيز بتلك الجملة ليكون فى ذلك تعليم لنا أن نبدأ كتبنا بالحمد والثناء عليه تعالى ، حتى نبدأ ونحن فى صلة بالله تكشف عن النفوس أغشيتها ، وتجلو عن القلوب أصداءها ، مما يلمع به للمفكر وجه الحق ، ويتبدى له وجه الصواب ، وهو من ناحية ثانية تنبيه لنا إلى مايجب علينا لله تعالى ، وهو المتعهد لنا فى جميع تطوراتنا منذ تكويننا

من الطين حتى استوينا عقلاء مفكرين ، تحفنا فى كل تلك المراحل رحمته ، وتظلنا عنايته . وإلى ذلك فهو تصوير لتطورات الفطر السليمة ، إذ تتعرف ربها ، وإذ تنتقل من مرتبة إلى مرتبة ، حتى تصل إلى مرتبة الإحسان فتدوم المراقبة ويقوى الاتصال ، وإن أول تلك المراحل هو حمد الله حين نلتفت إلى وافر نعمته ، ومحيط رحمته ، وملكه لأولى العبد وآخرته ، ثم تنتقل إلى مرحلة العبادة والتقديس ، تفرد به ، وتختصه دون سواه ، ثم تنتقل إلى أسمى العبادات وهو الدعاء وسؤاله تعالى ماأطمعها فيه قربها من ربها ، وأن ييسر لها سلوك سبيل المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . لتنال جزاءهم وتحظى بمرافقتهم .

ولما كان الشكر هو ثناء من المنعم عليه على المنعم ، يعلن به عن انفعال نفسه وتأثرها بالنعمة الواصلة إليه بالفعل . ولما كان المدح ثناء على الممدوح ، وتقديراً لما قام به من جميل خلق أو مخلق مما لايصل منه أثر للمادح ، كجمال فى وجهه أو كشجاعة فى قلبه ، أو مما يصل أثره إلى غير المادح ، كالمروءة والكرم . لما كان ذلك هو الشكر ، وذاك هو المدح ، وكان الحمد فى مقابلها هو ثناء يعلن به الحامد عن تقديره لذات المحمود ، لكونها مرد كل خير ، ومصدر كل نعمة ، من كبيرها وصغيرها ، من أصولها وفروعها ، من عامها وخاصها ، من واصل إلى الحامد بالفعل أو غير الواصل إليه ، لما كان هذا هو الحمد ، وذاك هو المدح ، وذلك هو الشكر ، فقد أصبح واضحاً لك مابينها فى الاستعمال من فروق

فالشكر لما كان فى مقابل مايصل إلى الشاكر من نعمة بالفعل . رأيتهم يتجهون به إلى الخالق ، ويتجهون به إلى المخلوق ، فتقول لذى جميل عليك : أشكرك : وتقول أشكر ربى على ماأولانى من نعمة . والمدح لما كان على مايقوم بالممدوح نفسه من جمال خلق ليس له أثر يتعدى ، أو خلق يتعدى أثره أو لم يتعد ، رأيتهم لايتجهون به إلا إلى المخلوق ، وأما الحمد فلما كان إنما يكون لذات هى مصدر كل خير . ومبدأ كل نعم ، ماجل منها وما دق ، ماظهر

منها وما بطن ، ماوقع وما لم يقع ، وما من ذات فى الوجود ذلك هو شأنها إلا الذات الأقدس ذات الله جلت ذاته ، وتقدست صفاته ، لما كان كذلك ، رأيتهم لايتجهون بالحمد إلا الى الله تعالى .

واذا كان ذلك هو معنى الحمد ، كان أنسب المعانى التى تحمل عليهما (أل) فى قوله : الحمد لله ، هوكونها للحقيقة ، فيكون المعنى : ان الحمد مستحقة لله وحده ، فليس هناك موجود مهما سما فى معنويته ، أو مهما علا فى ماديتـه ، أن يكون فيه من الصفات مايستحق بها أن يتجه له أحد من الناس بالحمد فهو وحده المحمود كما أنه وحده المعبود .

ثم انك ترى أنه قد أجرى على لفظ الجلالة نعت الربوبية للعالمين (الحمد لله رب العالمين) أى مربيهم ومتعهدهم بالتنمية ، ومتوليهم بحفظه ورعايتـه ، م كانوا ترابا الى أن بلغوا أشدهم فى أبدع صورة وأحسن تقويم ، وانما أجرى ذلك الوصف على الذات بعد ماناطها باستحقاق الحمد لحكم بالغة ومعان سامية .

أما أولا — فلأن طلب الحمد الذى سبق فى صورة الخبر ترفقاً منـه تعالى بعباده بإعفائهم من المبادأة بالأمر التكليفى الذى قد ارتـكز فى النفوس البشرية استثقاله كما أشرنا لذلك سابقاً أقول :

فلأن طلب الحمد كـكل طلب متى كان موجهاً ، كانت القـــلوب به أشد اقتناعا فتـكون النفوس له أسرع استجابة وأدوم طاعة . فإجراء وصف الربوبية على لفظ الجلالة توجيه لما طلبه تعالى من عباده من أن يحمدوه .

وأما ثانياً — فلأن تذكيرهم بنعمه وبعجيب التطور المحوط برعايته وحفظه إثارة لنفوسهم نحو المسارعة إلى الاستجابة والمبادرة فى قوة وإخلاص إلى الطاعة .

وأما ثالثاً — فلأن إجراء الوصف على ذلك الوجه جعله كالاستدلال على استحقاقه تعالى وحده للحمد ، وفى ذلك إشعار لعباده بأنهم مكرمون من ربهم . إذ الأمر بغير توجيه فيه إيماء إلى إهمال عقولهم ، وحدة فى استعبادهم ، وعلى

العكس إذا كان الأمر موجهاً وكالمستدل عليه يكون فيه إشعار لهم برعاية ناحية العقل فيهم وفى تلك الرعاية تقدير وتكريم ، ولا شك أن هذه نعمة معنوية كبرى من شأنها أن تبعثهم فى قوة إلى الاستكثار من حمده تعالى .

ثم إنك تجد لفظ (رب) قد أضيف إلى صيغة الملحق بجمع المذكر السالم ، ذلك لأن صيغة جمع المذكر السالم من الصيغ الدالة على القلة وأقل الجمع ثلاثة . ذلك ليشير إلى أن المراد بالعالمين ، إنما هى الأجناس الثلاثة التى ينتفع بها الإنسان فى شئون حياته ، والتى هى ذات مدخلية كبرى فى نمائه وتربيته ، كما أن لها مدخلية قوية فى تنبيهه إلى نعم ربه ، ولفت نظره إلى موجبات حمده ، تلك الأجناس الثلاثة هى عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد ، ألا ترى أن له من الحيوان لحومه وألبانه وله منه أصوافه وأوباره ، وله منه أن يحمله ومتاعه إلى بلد لا يستطيع بلوغه بدونه أو يستطيع بالمشقة المعنتة .

وله من النبات حبه وعصفه ، وخشب الأشجار وثمارها ، وله من الجماد أنهار وبحار وجبال ، ولكل نفع هو فى حاجة أو قل فى ضرورة إليه .

فمن الجبال يبنى بيوتاً وفى البحار يجرى سفناً ويستخرج لحماً وحلياً ، ومن الأنهار يروى زرعه وحيوانه . وهكذا من كل ما هو من عوامل تربيته ووسائل نمائه وعمدات حياته (الحمد لله رب العالمين) .

ثم تراه قد أتبع هذا الوصف وصفاً آخر وهو «الرحمن الرحيم» وإنما أتبع الوصف السابق (رب العالمين) هذا الوصف (الرحمن الرحيم) لحكمة سامية ذلك أن المربى قد يكون خشناً جباراً معنتاً ، وذلك مما يخدش من جميل التربية وينقص فضل التعهد ، ويغير إشراق النفوس الحاصل عن الشعور بفضل التعهد والتربية فأتبع كونه مربياً كونه الرحمن الرحيم لينفى بذلك هذا الاحتمال ، فتبقى للقلوب طمأنينتها ، وللنفوس بهجتها ، ويبقى الشعور بفضل الله على عباده غير مخدوش ولا ممسوس وتقدير النعمة كاملا غير منقوص ، مما يبعثهم فى قوة إلى حمد الله .

وقد جمع بين الوصفين (الرحمن الرحيم) مع كونهما معاً من مادة الرحمة ذلك لاختلاف معنيهما ، إذ أن كل صيغة تفيد غير ما تفيده الأخرى ، فمفاد صيغة (الرحمن) الإنعام بالفعل ، والإحسان الواقع المتكرر ، وأما صيغة (الرحيم) فإنها تفيد ثبوت الرحمة للموصوف ثبوتاً على سبيل اللزوم والدوام ، فلما كان الاقتصار على الأولى قد تمر معه فى النفس خواطر انقطاع الإنعام ، وهواجس منع الإحسان ، ضم إليه الوصف الثانى ليفيد أن إحسانه الفعلى وإنعامه الحاصل الواقع مصدرهما وصف ذاتى الثبوت لذاته تعالى ، فمنبع الإحسان الفعلى ومصدر الإنعام الواقع دائم الثبوت له تعالى ، فلن ينقطع عن عباده إنعام ، ولن يفتر له عنهم إحسان وفى ذلك دوام تعلق النفوس بربها ، واستمرار رجائها فيه مما هو باعثها على حمده ودافعها إلى تقديسه (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) .

ولما بين لهم موجبات حمده ، وأنه الحقيق وحده بالحمد ، بأنه المربى الرحيم والمنعم الكريم ، أتبع ذلك ببيان أن هيمنته فوقهم ، وولايته عليهم ، وسيطرته على شئونهم ليست مما ينتهى بانتهاء تلك الدار ، وينقضى بانقضاء هذه الحياة ، بل هو إلى ذلك ملك اليوم الآخر ، يوم الحساب والجزاء العادل ، يوم لا تظلم نفس فيه شيئاً (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

وفى ذلك الإتباع استئصال لذلك الخيال الضال ، واجتثاث لتلك القضية الباطلة التى كثيراً ما اتخذ منها الشيطان حبائل لصيد الإنسان وصده عن سبيل الله ، وكثيراً ما أثارت بها النفوس غبار الشكوك والريب فى أفق الحق والإيمان لتحيد عن سواء السبيل إلى مهاوى الغواية والضلال : تلك قولهم (أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون أو آباءنا الأولون) وإذن فلله الأولى والآخرة ولا مفر منه إلا إليه ، وفى هذا دفع لو ساوس الشيطان ، وطرد لأحاديث النفس وأمانيها مما يحمل النفوس على الرجوع إلى الله وابتغاء

مرضاته واتقاء عذابه بالإخلاص فى حمده والمداومة على ذكره والمحافظة على طاعته فيما نهى وأمر .

الآية قد قرئت (ملك ليوم الدين — ومالك يوم الدين) ، وعلى القراءة الأولى يكون اليوم ملكا لله بضم الميم وعلى الثانية يكون اليوم ملكا لله بكسر الميم فعلى القراءة الأولى يكون المعنى ، أن له تعالى على اليوم هيمنة الملوك فكل شأن يجزى فيه برسمه ، وكل تصرف فيه ينفذ باسمه ، ليس لغيره أمر ولا نهى ، ولا لسواه منع ولا منح ، ولا تصرف فى أى شأن صغر أو كبر ، بل كل ما فيه صاغر أمام عزته خاضع لجلال عظمته .

وعلى القراءة الثانية يكون المعنى : أن كل ما فى اليوم ملك له تعالى ينتظم جزئياته علما وتقديراً ، شأن المالك الفرد فى جزئيات ملكه المحدود الذى لا يغيب عنه منه شىء جملة ولا تفصيلا ، حتى إن ما يجتمع فى ذلك اليوم من الأولين والآخرين ، من الإنس والجن من الملائكة وغيرهم ، مذنبهم وطائعهم ، من الناطق والأعجم مما يعيى العادين ، ويعجز الحاضرين ، كل ذلك قد أحاط به علماً جزءاً جزءاً وفرداً فرداً ، وكل ذلك محصور وزنا وعداً (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) فيعلم أن ما يحتويه اليوم وإن جل وعظم فهو الى عظمة ملكه حقير ، والى جلاله قليل ، فكان سبحانه بإحاطة علمه بكل ما فى اليوم على وجه التفصيل مالكا ، وكان بشموله لما فى اليوم سيطرة واستيلاء ملكا ، وإذن فهو الملك وهو المالك : ولقد أضاف ملك ومالك على القراءتين الى يوم الدين . لأنه ليس هناك عبارة تفيد احاطة ملكه بما فى اليوم الا أن يملك اليوم ، اذ أن اليوم ظرف فلا يعقل أن شيئاً له وجود وليس فيه بل كل ماله وجود فهو بالطبيعة حاصل فيه ، فإذا كان اليوم مملوكا لله كان كل ما فيه ملكا لله وذلك هو السر فى أن يسلك فى التعبير مسلك الكناية لا الحقيقة .

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) . (يتبع)

أثر الهجرة

لفضيلة الأستاذ الشيخ السيد شريف المدرس بمعهد القاهرة

إن هلال المحرم ليذكرنا بهذا الحادث الذى قام فيه الصراع بين قوم تغلغلت فى نفوسهم الجهالة، وتمكنت منهم الضلالة، ورجل من أشرف بيوتهم نسباً وأكرمها محتداً، نشأ بينهم فقيراً، وتربى يتيما.

فلما بلغ أشده واستوى، قام يسفه آلهتهم، ويحقر عقائدهم، وقد اعتزل عبادتهم فى فتوته، وهجر ناديهم فى صبوته واتجه بنفسه إلى نوع من العبادة والتدين ند عن فهمهم واستعصى على إدراكهم، حينما فاجأهم بصوت الواثق بما يقول، المطمئن إلى مايعقد، يا قوم: إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

ولكن قريشاً عز عليها ما ألفت، وهالها أن تفقد ما هى عليه من جاه وسلطان. فتنكرت لهذه الدعوة الجديدة، وعملت جاهدة على محاربتها والقضاء عليها فى مهدها، قبل أن ينبثق نورها، ويتألق فى الخافقين ضوءها.

وتنفيذاً لما عقدت عليه العزم أنزلت أقسى ضروب التعذيب، وأنكى أساليب القسوة والاضطهاد بالمستضعفين الذين رأوا فى الإسلام عدلا ومساواة وتقريراً لكرامة الإنسان، ونزل إلى هذا الميدان سادتها وكبراؤها، وفى هذه الفترة امتحنت حرية الرأى بأشق وسائل الامتحان وابتليت بأعنف صنوف الإبتلاء، وقد كظم المسلمون غيظهم، وصبروا يستعذبون الألم، ويستسيغون مرارة العنت حرصاً على دينهم، وانتهازاً للفرصة المواتية التى يستطيعون فيها أن يحاسبوا الظالم ويواجهوا المستكبر، ويخاصموا الباغى.

واستمر الرسول ومن ورائه الذين آمنوا به يدعون الناس إلى دين الله ، واندفع المشركون فى عتوهم وطغيانهم ، يسرفون فى الإيذاء لهم والتنكيل بهم فقد أعماهم عن الحق الصلف والحرص على ما ورثوه عن آبائهم من رياسة وصدارة ، وكان لصنيعهم أثر لم يقدروه ، فقد ازداد به الرسول وصحبه استمساكا بدينهم وكفاحاً لصون عقيدتهم ، مؤمنين بأن طبيعة النفوس محاربة الهداة والمصلحين ، ومطاردة الدعاة إلى المبادىء السامية والأغراض النبيلة (إن النفس لأمارة بالسوء) وموقنين بأن لهم — لا محالة — إحدى الحسنيين الشهادة أو النصر .

ولما لم تفد مع رسول الله وصحابته أساليب التهديد المتنوعة ، ووسائل الكيد التى لم يدعوا شيئاً منها ، مالوا عن الشدة إلى الملاينة ، وعن العداوة إلى المصانعة ، وبذلوا له الوعود ومنوه بالمال والجاه ، وعرضوا عليه بيعة بالملك والطاعة ، فأجابهم فى حزم وقوة ، وثبات ويقين بقوله المأثور ، والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته .

وكيف يرضى بما بذلوا من وعود ، وهو الذى عرض عليه ان تكون له بطاح مكة ذهباً فقال : لا يارب ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً .

وقد دفع هذا الموقف الكريم المشركين بعد أن باءوا بالفشل فى محاولتهم إلى أن يزدادوا غياً على غيهم وضلالا على ضلالهم وبالغوا فى إيذاء المسلمين بكل ما هو فى مقدورهم غير متورعين ولا متعففين .

ولما كان هدف الرسول أن ييسر السبل لنشر دعوته . فقد بدأ يفكر فى الهجرة من مكة حفاظا عليها ، وتمكيناً لها ، بعد أن ضاق ذرعاً بإيذاء أهله ، ومحاربة عشيرته واستيقن أن تربة مكة وعليها هذا الكفاح المستمر ، والنضال القوى لاتصلح موطناً للذى ينادى به فى أنديتها ومجالس سادتها وأشرافها ، من

حب وإخاء . ومودة وسلام . وحرية ومساواة . وقد أوحى إليه أن الصبر على الأذى . والإقامة على الضيم . ظلم للنفس وهضم لحقوقها . وقضاء على حريتها . وتمكين لليأس منها . ومن يرتضى لنفسه هذا الظلم ليستحق اللوم والتأنيب (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)

وأخيراً . بهذه الدوافع وبعد أن مضى من عمر الدعوة ثلاثة عشر عاما . ينافح ويكافح . قد أسر بدعوته حينا وجهر بها أحيانا باذلا أقصى ما يستطيع من جهد ووقت . حريصا أشد الحرص على أن يستجيبوا لما يدعوهم إليه . وقابل أذاهم فى هذه الحقبة من الزمن . بصدر رحب ونفس مطمئنة . علهم يثوبون إلى رشدهم ويذعنون لصوت العقل . ونداء الضمير ، ولكنهم بالغوا فى خصومتهم . وافتنوا فى عداوتهم ، ولم يؤمن به إلا أقلية تنزهت عن الغرض ، ونأت عن العرض قر رأى الرسول الكريم على الهجرة من البلد الذى نبت فيه . ودرج فوق أديمه وأشرب قلبه حبه . يذكر معه أهله وجيرته إلى البلد الطيب الذى أقبل أهله عليه يعاهدونه على الوفاء لدينه ، وبذل النصرة لتعاليمه . ضاربا بذلك المثل الرفيع فى التضحية والإيثار . والمثابرة والاحتمال . مع بعد الشقة . ووعورة الطريق . وقسوة الصحراء . وكان المشركون يترصدون خطى الرسول ويتسمعون لأخباره وقد وصل إليهم نبأ الليلة التى قدرها لرحيله : وقد آوت فيها قريش إلى مضاجعها وسكنت فى مخادعها إلا فتية قد ملأ الشر قلوبهم . وأكل الغيظ أكبادهم . فسهدت أجفانهم . وقد كانوا من شباب قريش الأشداء ينتمى كل فرد منهم إلى بطن من بطونها . حتى يتفرق دمه فى القبائل . فلا تقدر بنو عبد مناف على الثأر له . وتربصوا به أن يخرج ليقتلوه . فتهدأ ثائرتهم . وتستريح مكة من جلجلة هذا الصوت القوى . ولكن قضاء الله رد كيدهم إلى نحورهم . إذ خرج الرسول من مضجعه وهم قيام ينظرون بعد أن ترك علياً يتدثر ببرده . يتحدى الموت الماثل والهلاك الراصد .

ولما تبينوا فشلهم ردوا سيوفهم إلى أغمادها .وصدورهم تغلى حقدا.وتضطرم غيظاً وانقلب أعوان الباطل إلى أهليهم حيارىَ (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ثم عقدوا العزم على ملاحقة الرسول وصاحبه . وساروا يقتفون أثره إلى أن وصلوا إلىغار ثور . وداروا حوله . ثم عادوا مهمومين آسفين . تلاحقهم الخيبة ويصاحبهم الفشل . مع أن أحدهم لو نظر تحت قدمه لرآهما . ولكنها رعاية الله لهما وعنايته بهما «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذهما فى الغار إذيقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ،وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم» .

وبعد ثلاث ليال رحل إلى المدينة وفى جوها الندى العطر . تفجرت ينابيع الهداية ، وشع نور التوحيد وتفتحت قلوب أهلها إلى الدين الجديد الذى آخى بينهم على اختلاف قبائلهم وتفاوت مراتبهم وأحل الوحدة الدينية محل الوحدة القومية ــ فأصبحوا بنعمة الله إخوانا ، (لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم . ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) وتسابق أهلها إلى رسول الله يعلنون إسلامهم فى صراحة لا تعرف الالتواء ، وشجاعة عرفوها منذ القدم حببت إليهم أن يحملوا نفوسهم على أكفهم فى سبيل نصرته ، والدفاع عن دينه ، ويخرجوا عن أموالهم وديارهم فى سماحة ورضى لإخوانهم المهاجرين، وبعد حقبة من الزمن عاد الرسول وأصحابه إلى مكة فاتحين ، ثم توالت بعد ذلك فتوح القرى والأمصار .

وكانت الهجرة مفتاح النصر للمسلمين لأنها نوع من الجهاد الحق الذى يتسم بالقوة والإقدام ، ويجافى الضعف والتردد ، والذلة والاستكانة ، وفيها مغالبة لأهواء النفوس ، وحث على صون الحياة من الخنوع والهوان ، وهى مثل خالد يدفع الزعيم الذى يبغى التوفيق ، والقائد الذى يأمل الظفر ، أن يتزعم المجالدين المكافحين ويتقدم الصفوف ، ويبرز إلى مواطن التضحية ، ويقاسم أتباعه ما ينالهم من سراء وضراء ، وما يلقونه فى مجتمعهم من عسر ورخاء ، وما دام

مؤمنا بحقه ، مخلصاً فى عمله ، يهدف من نجاح دعوته إلى إقرار المبادىء الإنسانية التى تحارب الفروق بين الطبقات وتشعر الجميع بالعدالة والحرية والمساواة .

وقد رسم الزعيم الأول صلوات الله عليه وسلامه ، الطريق المستقيم ، والنهج الواضح للسياسة الشعبية الحكيمة ، حينما قد الفرد لعمله لا لحسبه ، ووسد الأمور إلى مستحقيها ممن يتسمون بالكفاية والنزاهة ، والعفة والطهارة ، إذ يقول لأهله لا يأتونى الناس بأعمالهم . وتأتونى بأحسابكم .

وما أحوج زعماء المسلمين أن يأتسوا بزعيمهم الملهم ، فيصدفوا عن المآرب والأغراض ، ويتجردوا عن الأثرة وحب الذات ، ويتعرفوا آلام أممهم وآمالهم ليفسحوا لها مكانا فى ركب الحياة الكريمة ، وقد أورثهم هو ومن اتبع سننه دولة قوية الأساس ، متماسكة البناء ، قادت الأمم ، وأرست بين الشعوب قواعد العدل والإنصاف ، ونشرت بينها ألوية التعاون والإخاء .

وفق الله القادة والزعماء إلى الطريق السوى ، وبصرهم بما فى الهجرة من قدوة حسنة ، ونهج قويم .

الجـــود

الجود صفة من أعلى الصفات وأرفعها وقد خصها الناس بالاجلال والاكبار فى كل زمان ومكان لأنها أول شىء على سمو النفس ألا ترى أن قيس بن عاصم المقرىء المشهور بالجود لما وفد على النبى ﷺ بسط له رداءه ، وقال هذا سيد الوبر ولما توفى قيس قال فيه الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

محمد رسول الله ﷺ

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

ولد ﷺ بمكة قبيل فجر يوم الاثنين ٩ ربيع الأول عام الفيل الموافق عشرين من شهرين ابريل سنة ٥٧١ م

ولما بلغ ﷺ أربعين سنة أمره الله سبحانه وتعالى بتبليغ الرسالة وأرسلة إلى الناس كافةوإلى الجن عامة وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين وخاطبه بقوله «وما أرسلناك إلا كافة للناس» . «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» ، وكان ﷺ معتدل القامة متوسط الطول ليس بالطويل ولا بالقصير كثيف الشعر سبط الأطراف عريض مابين الكتفين أبيض اللون مشرباً بحمرة أكحل العينين أدعجهم ، وكان إلى جانب ذلك يعنى بنظافة جسمه وثيابه ويحرص على حسن هندامه ، وكان حاضر البديهة . سريع الجواب فى أدب ووقار ، كما كان كثير الانشراح والتبسط مع أصحابه وأهله وكان شديد الحياء إلا فى حدود الله ، وكان ﷺ على جانب عظيم من حسن الخلق .

وقد اشتهر بين قومه بالمروءة والوفاء بالعهد وحسن الجوار والحلم والعفة والتواضع والجود والشجاعة والصدق والأمانة حتى سموه الأمين ، وكان يكره عبادة الأوثان فلم يحضر مواسم، وكان لايشرب الخمر ولا يأكل مما يذبح على النصب ولا يحضر مجالس اللهو والسمر . وقد أسرى الله به فى السابع والعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بسنة ونصف من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه عرج به إلى السماء حتى بلغ سدرة المنتهى وقربه ربه .

« فكان قاب قوسين أو أدنى »

ولما بلغ عمره ﷺ ثلاثاوخمسين هاجر من مكة إلى المدينة فى يوم الخميس أول ربيع الأول، ووصل إلى المدينة فى ١٦ربيع الأول (٢٠سبتمبر سنة ٦٢٢ م) ، وكان ذلك فى يوم الجمعة فصلى بالناس لأول مرة وأقام فيها وأظهر دين الله بها وهناك أكمل رسالته ، وبعد أن عاش ثلاثا وستين سنة،وبعد أن خوطب من ربه بقوله:

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

آثر جوار ربه وذلك فى يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ الموافق ٧ يونيه سنة ١٦٢٢ م ، وقد خرج ﷺ من الدنيا ولم يخلف من حطامها الفانى شيئاً،وإنما ترك التوحيد والإيمان والقرآن وعبادة الديان .

وعلى المسلم أن يعتقد بعد ذلك أن لله ملائكة لا يحصرون ولا يعدون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ولهم أجسام لطيفة نورانية قابلة للتشكيل ، ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ، ومن هؤلاء الملائكة جبريل أمين الوحى ، وميكائيل الموكل بالأمطار وإسرافيل الموكل بالصور وعزرائيل الموكل بالأرواح ومنكر ونكير الموكلان بالسؤال فى القبر ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار وكاتبا الحسنات والسيئات ويسمى كل رقيباً وعتيداً .

ويجب على المسلم أن يؤمن بالسؤال فى القبر وبالسؤال بعد البعث وبالصراط بين الجنة والنار وبوزن الأعمال فالثواب عليها أو العقاب ، ودليل هذا المعتقد من الإسلام موجود فى القرآن عند قوله عز وجل « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» ، وفى قوله تعالى «وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من القبور » ، ومن أهم مميزات المسلم فى نظر الإسلام . الصبر والشكر . الصبر فى مواطن البلاء ، والشكر عند بحبوحة النعماء وهما نصف الإيمان لما جاء فى الأثر .

قدم وفد على رسول الله ﷺ فقال : ما أنتم . قالوا مؤمنون . قال:

ماعلامة إيمانكم ؟ قالوا : الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء والصدق فى مواطن اللقاء وترك الشماتة بالأعداء

فقال : حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء . وقال ﷺ والذى نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له . فقال ليس ذلك إلا للمؤمن ...

وللشريعة الإسلامية ثلاثة عشر ركناً.

أولها الشهادتان وهى الفطرة . والصلوات الخمس وهى لله . والزكاة وهى الطهرة ، والصيام وهو الجنة ، والحج وهو الكمال والجهاد وهو النصر والأمر بالمعروف وهو الحجة. والنهى عن المنكر وهو الوقاية ، والجماعة وهى الإلفة ، والاستقامة وهى العصمة وأكل الحلال وهو الورع، والحب والبغض فى الله وهو الوثيقة والبر أو حسن التعامل مع الناس وهو الخلق .

ومن حق المسلم على المسلم عشر خصال وهى : أن يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويشهد جنازته إذا مات ، ويبر قسمه إذا أقسم عليه ، وينصح له إذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنه . ويحب له مايحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه .

وعلى المسلم فى حق باطنه :سلامة القلب ، وطهارة النفس وخشية الرب ودوام التوبة والاستغفار من الذنب غفر الله لى ولكم ولسائر المسلمين آمين .

رئيس التحرير

العدل

روى عن كسرى أنو شروان أنه حينما هم ببناء إيوانه أراد عماله أن يغتصبوا قطعة أرض من أصحابها ليكون الايوان مربعاً فرفض كسري وقال : لأن يقال إن إيوانى معوج خير من أن يقال إن كسرى ظلم ! .

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ محمد يوسف القشلان

فى ذمة التاريخ

منذ ثمانية أعوام اختار الرفيق الأعلى ـ فخر القارئين وإمام الصيتين الورعين الأمين على كتاب الله ، الزاهد فى زخرف الحياة ـ المغفور له الشيخ محمد يوسف القشلان فشيعته النفوس والهة محزونة إلى روضة مثواه

وفى مساء يوم الإثنين ٢ من المحرم سنة ١٣٧٢ الموافق ١٢ من اكتوبر سنة ١٩٥٢ احتفلت أسرة الفقيد بذكراه الخالدة العطرة وشاركها مشكورين حضرات أعضاء الإتحاد العام لجماعة القراء وجماعة تضامن القراء بتلاوة آى الذكر الحكيم بالمسجد الزينبى تنويهاً بمكانة الراحل وتقديراً لمعانى الإخلاص لذات الله والخوف من مقامه والرضى بقضائه والإعتزاز بجانبه ، والوفاء والإيثار والعفة والزهد والحرص على الكرامة وقد تجلى كل ذلك فى حياة شيخنا الكريم رائعاً أخاذاً

وقد رأينا من الوفاء لهذا الشيخ أن نسجل فى صفحات مجلتنا قبساً من سيرته المثلى تمجيداً للقراء فى شخصه وتنبيهاً للأذهان على فضله فقد كان رحمه الله ـ آية من آيات الله باهرة ونعمة من صنعه سائرة ونفحة فى فم الزمان ساحرة ومفخرة من مفاخر القراء فى هذا العصر المجيد

ولد الفقيد فى الحى الزينبى فى عام ١٨٨٠ م من أسرة عريقة فى التقوى منبتها كرم النجار وكان

يوسف والد الفقير وحيد أبويه وسيا ذا شجاعة ومضاء أقترع وأقام بالقـــاهرة ثم تزوج فأنجب أولاداً كثيرين كان فقيدنا أوسطهم مولداً وأنداهم يداً وأكرمهم خلقاً وأصدقهم إيماناً وأسماهم شأناً

وتعلم الفقيد فى المكتب مبادىء القراءة والكتابة وعكف على حفظ القرآن الكريم ثم تلقى فى الأزهر الشريف طرفاً من علوم الشريعة واللغة واتصل بالمرحوم الشيخ على رضوان من علماء الشريعة والقراءات فأجاد على يديه القرآن الكريم حفظاً وتجويداً وكان من شيوخه فى فن القراءات المرحوم الشيخ محمد المبلط ولم يأل جهداً فى الأخذ عن علماء هذا الفن فى عصره حتى صار على حداثة سنه إماماً من أئمة القراء يوثق به ويرجع إليه وظفر بتقدير العلماء وعمداء القراء لعفة لسانه وصدق إيمانه وعذوبة صوته ودقة ضبطه وطول نفسه الذى انفرد به بين قراء عصره وقدرته على التـــأثير فى النفوس بأمانة أدائه وحسن إلقائه يتلو آيات الكتاب الحكيم خاشعاً مطمئن القلب بذكر الله تكاد تفيض بالدمع من خشية الله عيناه

ولقد نال الفقيد شهرة واسعة منذ اختير قارئاً لسورة الكهف بجامع شيخون بالصليبة وهى يومئذ تموج بالعظماء والعلماء فكان أثيراً عندهم عزيزاً عليهم وكثر طالبوه وزاد قاصدوه وكان بينه منتدى لمدراسة القرآن يؤمه القراء والعلماء فيلقاهم أكرم لقاء فإذا انتثر عقدهم تهجد بالقرآن نافلة أميناً عليه مشغوف الفؤاد به حتى مطلع الفجر

وقد أدرك الفقيد جمهرة القراء الصيتين ولازمهم وأحيا الليالى معهم ومن هؤلاء الفضلاء الشيخ محمد الشنتورى والشيخ حنفى برعى والشيخ حسين الصـــواف والشيخ محمد العيسوى والشيخ أحمد ندا والشيخ عبد الشافى والشيخ على محمود والشيخ محمد رفعت رحمهم الله أجمعين

وكان رحمه الله مأمون الغيب بريئاً من العيب وقوراً بلا كبر جواداً بلا من ذا قلب شفيق ووجه طليق

حيياً جم التواضع عف اللســـان
جرىء الجنان عظيم الحنان قانعــاً
بالكفاف صابراً على البلوى شاكراً
لأنعم الله قرة عينه فى تلاوة القرآن
وإقام الصلاة ، ثابتاً على رأيه معتزاً
بكرامته يسير فى ركاب الفقراء وينفر
من أهل اللهو والرياء ويختار السهل
من الأمور ولا يحب الظهور ،
أقبلت عليـــه محطة الإذاعة لأول
عهدها راغبة فيه حفية به فصدف
عنها واعتذرلها تمسكا برأيه فى إعزاز
القرآن ومرضاة الرحمن ثم حاول
كثير من الفضلاء أن يروضوه على
قبول الإذاعة فاعتذر إليهم شاكراً
مطرحاً الربح الوفير والجاه زاهداً فى
زخرف الحيـاة ينفق حياته فى البر
وطاعة الله ويختلف إلى المســـاجد
للذكر والصـلاة حتى لقى قرير العين
مولاه !

حنانيك أيها الإله الرحيم لقد
جل فيـه المصاب فعزنا الصبر وضـل
الصواب فاربط على قلوبنـا وتغمد
برحمتك فقيدنا وأجزل المثوبة لمن
تفضلوا بمواساتنا

وطوبى لك أيها الشيخ الطاهر
الجليل نم سعيداً برحمة مولاك هانئاً
فى روضـة مثواك فى زمرة الأبرار
الطاهرين والشهداء والصديقين

يا عابد الله نم فى القـبر مغتبطاً
ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى
يا رحمة الله هـــذا قبره فقفى
وآنسى روحــــه يا رحمـة الله

« إن الذين يتلون كتاب الله
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم
سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور
ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه
غفور شكور »

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد هاشم محمد القشلان
المفتش بوزارة المعارف

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر
تليفون ٢١٨٢٥

موقف الاسلام من الفقراء

لفضيلة الأستاذ سيد شريف — المدرس بمعهد القاهرة

دعا الإسلام إلى المبادىء الإنسانية القويمة التى تهدف إلى خلق أمة قوية متماسكة تشيع بين أفرادها أسمى المبادىء الخلقية التى تتمثل فيما تفيض به نفوسهم ، من محبة خالصة ، وود صادق ، وتعاون حق ، وأخوة أكيدة ، حتى غدا المجتمع الإسلامى الأول ، مجتمعا مثاليا فيه ثائر آلمه الجوع ، وأمضه الحرمان ، أو مظلوم أحزنه الإغضاء ، وكاد يودى به النسيان ، أو ظالم أمن فى سربه ، وقد أدمت سياطه الظهور ، وغلت أوزاره الأعناق ، أو غنى طغى ، وبغى لأنه وجد من عمالة طمعا فى ماله ، وركونا إلى جاهه ، ورهبة من سلطانه وذلك لأن الدستور الإسلامى سوى بينهم وكفل لهم حقوقهم فى حدود واضحة لا لبس فيها ولا غموض .

ورسم لأفراد مجتمعه ، السبيل الواضح إلى الحياة الكريمة ، حياة العاملين المناضلين ، وكره منهم نوازع المذلة والمهانة ، وندد بمن يستمرئون الكسل ، ويستطيبون المسألة ، ويستسيغون الاستجداء ، ورعاية لهذه الأغراض النبيلة ، لم يفرض للفقراء حقوقا على القادرين وأرباب الثروات ، إلا بعد أن دعاهم إلى الجد والمثابرة على السعى ، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى فيمن يستحقون منهم المساعدة الإجتماعية « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا ، وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم » .

وقد دعا الرسول فى قوة وحزم ، إلى الدأب على العمل فى صدق وإخلاص ، فعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : أقبلت لأسأل رسول الله ﷺ ، فوجدته

يقول «من يصبر ، يصبره الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، قلت فما أنا بسائلك اليوم» وفيما رواه الزبير بن العوام عن رسول الله ﷺ قال «لأن يأخذ أحدكم حبلا فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها ، فكف بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «يا أبا بكر ما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة» .

ولقد اتبع الفقراء الأولون السياسة التى رسمها الدين ، وأخلصوا فى تنفيذها ، وأخذوا أنفسهم على القصد والاعتدال . والقناعة عملا بتوجيه الرسول وامتثالا لإرشاده . وقد أصبحت هذه الصفات عقيدة لهم ، يدينون بها . ويؤمنون بالإخلاص لها ، ولذلك غدا كل منهم خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهى مالا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ، يدل على صدق ما نقول صنيع عبادة ابن الصامت حينما أهديت له هدية ، وإن فى الدار إثنى عشر رجلا من أهل بيته . فقال عبادة اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهو أحوج بها منا . فقال الوليد بن عبادة . فأخذتها فكلما جئت أهل بيت يقولون اذهبوا بها إلى آل فلان فهو أحوج منا إليها حتى رجعت الهدية إلى عبادة قبل الصبح .

وحينما يعجز الفقراء عن السعى والجد لكسب قوتهم ، لم يتركهم دستور الدساتير هملا يتضورون جوعا ويعيشون فى الأرض فساداً ، بل وضع لهم نظاما قويما دعمه بأقوى الأسس وأثبتها ، إذ فرض لهم على الأغنياء فيهم حقوقا تفى بحاجاتهم ومطالب وجودهم ، وتفسح لهم فى مجتمعهم مكانا لا يحسون فيه فوارق تتشكى لها النفس . ويتبرم بها الحس .

ولقد عنى بهذه الحقوق أكمل عناية ، وفى غير نص من نصوصه ، ولم يفرق بين المسلم وغيره تقديسا للتسامح الذى ينهض أكثر من دليل على أنه من مميزات هذا الدستور . ورصد للوفاء بشئون الفقراء ، يستوى منهم من عجز عن العمل ، ومن عدت عليهم عوادى الأيام ، وحلت بهم صروف الزمن ، ومن ضاقت مواردهم

على أن ترتفع حياتهم إلى المستوى الإنسانى الذى يليق بهم رصد لهم بابا موفور الدخل . هو باب المساعدات الإجتماعية . ولما طبعت نفوس السلف على الخير ، وحب البذل ، والسبق إلى السخاء ، استوى عندهم أن تمتد أيديهم بما أوجبه الدين ، وجعله لزاما عليهم . يطالبون بأدائه . وما يفعلون تطوعا يبتغون به إلى الله التقرب والزلفى .مدفوعين إليه بضمير يقظ وحس مرهف .

وقد حذروا بمسارعتهم للبذل أن يحيق بهم ما حاق بثعلبة بن حاطب ، وقد وعد أن يتصدق ، ثم نكص على عقبه بعد أن غلبه الشح ، وتمكن منه الضن ، فخاس بعهد قطعه على نفسة أمام رسول الله قال فيه : فوالذى بعثك بالحق إن آتانى الله سبحانه مالا لأعطين كل ذى حق حقه » . ولما ثاب إلى رشده ، بكى ندما وحثا التراب على رأسه ، وفيه يقول تعالى : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولو وهم معرضون .فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه ، وبما كانوا يكذبون . ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب » .

وكان قمينا بالمسلمين أن يستجيبوا فى صدق إلى هذا النداء الإلهى الحكيم ، إذا أحسوا من قائدهم الأمين وزعيمهم الملهم ، محمد بن عبدالله ، عملا يسبق للقول ، ودعوة إلى البر ، تقفو جودا كالريح المرسلة .يصدر عن قلب رحيم ، أحب الفقراء ونهض بهم ، وحباهم بفضل من عطفه ، ولفت الأنظار إلى إحترامهم.ورعاية أقدارهم حينما قربهم إليه ، وأدناهم منه ، وبالغ فى صلتهم ، وسوى بينهم ، وبين من اعتقد أنه عريق الأصل . طيب الأرومة .

روى أنه كان عنده أول ما اشتد به المرض سبعة دنانير خاف أن يقبضه الله وما تزال باقية عنده فأمر أهله أن يتصدقوا بها ، ولكن اشتغالهم بتمريضه والقيام على خدمته ، وإطراد المرض فى شدته أنساهم تنفيذ أمره . فلما أفاق يوم الأحد الذى سبق وفاته من إغمائه سألهم مافعلوا بها ، فأجابته عائشة أنها ما تزال عندها . فطلب إليها

أن تحضرها ، ووضعها فى كفه ثم قال : ماظن محمـــد بربه لو لقى الله وعنده هذه ، ثم تصدق بها جميعا على فقراء المسلمين .

وكذلك كان المسلمون يقتدون بالرسول فى حياته وبعد مماته . يدل لذلك ما روى أنه كان فى المدينة فى زمن النبى شاب يقال له مالك ابن ثعلبة الأنصارى ، ولم يكن فى المدينة شاب أغنى منه ، فمر بالنبى ، والنبى يتلو : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم . فتكوى بها جباههم ، وجنوبهم ، وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم ،فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

فغشى على الشاب ، فلما أفاق دخل على النبى فقال : بأبى أنت وأمى هذه الآية لمن كنز الذهب والفضة ، فقال له النبى نعم يا مالك ، قال والذى بعثك بالحق لمسين مالك ولا يملك ديناراً ولا درهما ، فتصدق بماله ، وفعل عمر يدل على تنفيذ المسلمين لهذه السياسة بعد رسول الله ، إذ رأى شيخا ضريراً يسأل على باب

فلما علم أنه يهودى ، قال له ما ألجاك إلى ما أرى قال : اسأل الجزية ، والحاجة ، والسن ، فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله فأعطاه ما يكفيه ساعتها ، وأرسل إلى خازن بيت المال يقول : أنظر هذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شيبته ، ثم نخذله عند الهرم .

هذا هو موقف الإسلام من الفقراء ، السواد الغالب فى الأمم والشعوب ، لم يتركهم نهباً لذوى الأغراض وأرباب الشهوات . بل حفظ لهم حقوقهم الإنسانية كاملة .

أما الآن ـ وقد تبدل الحال غير الحال ؛ وغدت الأنانية والأثرة شرعة الأقوياء ، وسمة ذوى السلطان ـ فقد استشرى الفساد ، وشاعت أسباب الفرقة والاختلاف ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده من تباعد بين الطبقات أفقد الأغنياء ثقة الفقراء لأنهم تخلوا عما يوجبه دينهم من التعاون والتراحم . وعاشوا فى أبراج عاجيه ، يحيون حياة أبطال الأقاصيص . من ترف وبذخ ، ومجون وسرف . ينثرون الذهب على موائد الميسر . وفى

ميادين السبـــاق وأماكن اللهو .
أما مواسم البر ودواعي الخير ؛ فليس لهم إليها من سبيل مما جعل الفقراء ينقمون عليهم ، ويتربصون بهم الدوائر ، ويترقبون الفرصة المواتية لأن ينتزعوا منهم حقهم فى الحياة ، ويتطلعون إلى المبادىء الهدامة ، علهم يحصلون فى حماها على حقهم المغتصب ،ونصيبهم المسلوب ، وكرامتهم المهدرة . وإنسانيتهم الممتهنة بعد أن أيأستهم الوعود الخلابة ؛ والأساليب المعسولة ، وعبارات الكذب والملق .

ولا علاج لهذه الحالة ، إلا إذا أحس الأغنياء ، وأرباب الثراء . أن فى أموالهم حقا معلوما للسائل والمحروم . وأن عيونا تنبعث منها نظرات متقدة . كأنها شواظ من نار . ترنو إلى مافى أيديهم من أموال ذاخرة ، وما تصل إليهم من أرباح دافقة وترقب فى عناية بالغة مصادرها ، كيف جمعت وإلى أين ذهبت ، وقد تيقظ الوعي القومى ، فأصبحت الشعوب لا ترضى بغير التنــاسب والتناسق بين الطبقات ، والتعاطف والتعاون، ليجد الجائع الطعام ،والعارى الكساء ،والمريض الدواء ، والجاهل العرفان، وإذ ذاك ترفرف على الجميع ألوية الحب والسلام .

سيد شريف

اكرام الجار

ورد أن مالك بن دينار كان له جار يهودى فحول مستحمه إلى الجدار الذى بينهما . فكانت الروائح الكريهة تظهر عنده وهو صابر لا يظهر مللا ولا ضجراً حتى ضاق صدر اليهودى وقال : يامالك . آذيتك كثيراً وأنت صابر فما هذا .فقال له : كيف لا أصبر على جورك وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

فما إن سمع اليهودى هذا القول الحكيم حتى رق قلبه وانطلق لسانه يقول :إن ديناً هذا شأنه، وتلك مبادئه وتعاليمه لهو الدين السماوى الحق الذى يجب اعتناقه واتباعه دون سواه .وأردف ذلك ناطقاً بكلمة الشهادتين معلناً دخوله فى زمرة المؤمنين.

اقتراح

حضرة المحترم رئيس تحرير مجلة كنوز الفرقان الغراء

أرجو أن تتفضلوا بنشر هذه القرارات التى أقترحها لخير القراء وادعو الله ان يوفقنا لما فيه خير الجميع

أولا :ـ مطالبة وزارة المعارف بجعل القرآن الكريم مادة أساسية فى جميع مراحل التعليم من ابتدائى إلى جامعى لأن التعليم بغير القرآن لا معنى له وإنى ألح فى هذا الطلب بشدة لما له أهمية عظيمة تعود بالخير على الاسلام والمسلمين

ثانياً :ـ مطالبة وزارة الأوقاف بجمع جميع الأوقاف الموقوفه للقراء وأن لا تصرف هذه الأوقاف إلا للقراء فقط دون غيرهم لأنها من حقهم وما أوقفها أهل الخير إلا لتلاوة القرآن الكريم وقد آن الأوان بعد أن انقشع الظلام أن يأخذ كل ذى حق حقه خصوصا وأن السيد المحترم الاستاذ حسن الباقورى وزير الاوقاف من أشد الغيورين على القرآن وأهله

ثالثاً :ـ المطالبة بجعل جميع المقارىء درجة واحدة ورفع مرتبها إلى خمسة جنيهات خلاف العلاوة وكذلك قراءة سورة الكهف لأنها لا تقل عن المقرأة فى شىء بل ربما تحتاج لمجهود أكبر

رابعاً :ـ بعد أن علمنا أن هناك إشاعات بحل الاوقاف الخيرية يجب المطالبة باعتراف الهيئات الرسمية بأن هذه الفئه من موظفى الدولة بحيث لا يستغنى عنهم فى يوم من الأيام والعمل على منع أى إعتداء على كرامتهم وأرزاقهم لان كرامة القارىء مستمدة من القرآن الشريف فإذا لم تعترف الهيئات الرسمية بذلك فهذا يعد إحتقار

للقرآن وأهله وهـــذا مالا يرضى الله ورسوله .

خامسا :مطالبة الحكومة بالعمل على منع قراءة القرآن الكريم فى الطرقات والقطارات بقصد التسول لان كرامة القرآن لاتسمح بمثل هذه المهازل التى هى وصمة عار فى صميم الدين الحنيف لذلك يجب الضرب بشدة على أيدى من يعبثون بكرامة القرآن وأهله .

سادساً : منع القراء من قراءة القرآن بالروايات إلا إذا ثبت أن القارىء مجيد للتلاوة ومعه شهادة من شيخه وتقرها مشيخة المقارىء لأن الاغلبية يتلون كتاب الله كما يسمعونه من مشاهير القراء بالقياس وهذا يعد كفراً والعياذ بالله وإنى أعرف منهم الكثير ولا داعى لذكرهم وفقنا الله جميعا للصواب .

هذه بعض القرارات التى قدمتها لمجلس إدارة الاتحاد العـــام للقراء بجلسته المنعقد يوم ٣٠ ذى الحجة سنة ١٣٧١ وقد تفضلوا جميعا بالموافقة عليها وإنى أطلب أن تؤلف لجنة للقيام بهذه المطالب العادلة خصوصا وأننا قد انتقلنا من عهد الظلمات إلى عهد النور وإنى إذ أطلب هذا لم أقصد إلا وجه الله تعالى ورفعة القرآن وأهله وفى هـذا تشجيع للنشىء الجديد على حفظ القرآن الكريم وفقنا الله جميعا لما فيه خير القرآن وأهله وذلك برعاية فضـــيلة شيخنا الأكبر الشيخ على محمد الضباع الذى جاهد ويجاهد فى سبيل رفعه القرآن وأهله . جعله الله حجة لنا لاعلينا والسلام عليكم ورحمة الله ؟

خادم القرآن الكريم

محمـــد الطوخى

عضو الاتحاد العام للقراء

سوء الظن

زارت السيدة صفية أم المؤمنين رضى الله عنها رسول الله ﷺ وهو معتكف فى العشر الأواخر من رمضان فخرج معها يودعها إلى باب المسجد فمر برجلين . فلما عاد قال لهما : على رسلكما ، إنما صفية ، فقالا : وهل نظن بك يا رسول الله . فقال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما